

# الفكر الحسيني

## أساس البناء والإصلاح



# الفكر الحسيني

## أساس البناء والإصلاح

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني  
السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظلّه)

الناشر



للتواصل:

الموقع الإلكتروني: [www.alanwar14.org](http://www.alanwar14.org)

البريد الإلكتروني: [info@alanwar14.org](mailto:info@alanwar14.org)

هاتف جوال: ٠٠٩٦٦٥٦٠٢٥٧٥٧٦

دار المؤمل للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

شارع بئر حرة

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة الأنوار الثقافية العالمية

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

## كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي، والفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق، واللعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين إلى يوم الدين.

ورد عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مسمع، أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟» قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا

من يتبع هوى هذا الخليفة وعدونا كثير من أهل القبائل من النُّصَاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي. قال لي: «أفما تذكر ما صنع به؟». قلت: نعم. قال: «فتجزع؟». قلت: إي والله واستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال: «رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يُعدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا آمنا، أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة أفضل، وملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة علي ولدها».

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: «الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع، إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قُتِلْنَا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر، وإن الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بِمُحِبِّنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً ولم يستقِ بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تركتُ هاهنا لا أبغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا.

أما إنك يا كردين ممن تروي منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسقيت منه من أحبنا، وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا، وإن على الكوثر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي يده عصاً من عوسج يحطم بها أعدائنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين! فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره؟ فيقول: ارجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق، فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشا؟ فيقول له: زادك الله ظمأ، وزادك الله عطشا.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ فقال: «ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترى عليها غيره، وليس ذلك لحبنا

ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين وتقدمه لهما على كل أحد».

بسفينة النجاة، سفينة أبي عبدالله الحسين عليه السلام نبحر في صفحات (القبسات) نبحر في دروس كربلاء، ونشرب من معين الإباء، والفداء، والتضحية، والشهادة، ونسلك طريق الهدى والرشاد، ودليلنا في ذلك مصباح الهدى الإمام الحسين عليه السلام، بوجهه المتجدد في كل ذكرى، ومنهجنا شعائره الخالدة وهي سبيلنا في بناء حياتنا الدنيوية والأبدية، نتصفح كل ذلك في كلمات وتوجيهات وكتابات سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظله الوارف - في مطويات كتابنا الموسوم بـ: (الفكر الحسيني أساس البناء والإصلاح).

القارئ العزيز: إن عنوان هذا الكتاب ومادته تم اقتطافهما من صفحات كتاب (القبسات) وهو في حقيقته مجموعة مقالات تم نشرها على موقع (شبكة النبأ المعلوماتية) في مساحة زمنية متفرقة، واعتمد الكتاب في مادتهم الفكرية على فكر سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظله - وهو من إعداد مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام، وللأمانة وحفظ الحق الأدبي تم إعادة نشر مقدمة مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام كاملة، في جميع مطبوعات الأنوار ذات العلاقة بهذا المصدر.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يكون

خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المؤمنين السائرين على نهج أهل البيت -عليهم السلام- ويهدي به المخالفين إلى طريق الرشاد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة الأنوار الثقافية العالمية

١٨ / ٥ / ١٤٣٥ هـ



## مقدمة مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام

تحتاج الأمم والشعوب إلى نهل الفكر السليم المعطاء لكي تتجاوز تحديات المعاصرة ومستجدات الحداثة وإشكاليات تداولية الأفكار والمفاهيم والنمو المتضخم في إنتاج الأزمات في عالم اليوم. هذه الحاجة هي أعمق من التوصيف وأبعد من الدلالة عليها، لأنها تتحفز إلى التجسيد عبر السعي إلى .. والتفاعل مع .. والاقتراس من .. ذلك الفكر المتمكن من الامتداد مع تفاصيل الحياة الدقيقة والقادر على النهوض بها بشكل متوازن ومتناسق مع الحق والحقيقة، مع الدين والعلم، ومتناغم مع أهداف الأمة المشروعة في سبيل حياة أفضل.

ولكنه أي فكر؟!!

إنه فكر المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظلّه - إنه الفكر المضيء الصادر من مصباح القرآن والنبوة والإمامة، إنه الفكر الممتد مع الأمة والفرد والمجتمع في آمالها وهمومها ومشاكلها وأزماتها وتطلعاتها وأوجاعها، إنه الفكر الذي يغذي الحياة بمناهج السمو والتطور والرفعة، إنه الفكر الذي يسعى إلى بناء الذات وبناء المجتمع، إنه الفكر الذي ينمي ويعالج ويربي ويرشد ويعلم ويثقف، إنه الفكر المنفتح على هموم الإنسان وأزمات المجتمع وآمال الأمة بلا نخوية ولا انعزالية ولا فوقية ولا طبقية، إنه الفكر السامق في أطروحاته المتعايش لهموم الناس ومشاكلهم وإرهاصات حياتهم السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية.

وإلى ذلك الفكر المبدع المعطاء وردناه آنسين فيه حلولاً لأزماتنا، ومنهجاً لأعمالنا، وعلاجاً لأوجاعنا، وضمادة لجراحنا، ووسائلاً لتحقيق أهدافنا، فصدرنا عنه بهذه القبسات المضيئة والمثمرة والتي ما أحوجنا إلى نورها وعطائها.

هي قبسات تنير دروب الحياة وترشد إلى مسالك الحق وترقد الإنسان والمجتمع برؤى لتطوره المستقبلي في ميادين الحياة وآفاق الفكر.

هي قبسات من مصدر امتزجت فيه ينابيع الحكمة بينابيع العلم وتجسدت عبره تجربة إنسانية سامية قدمت فيها الحكمة عصارة الحق، وقدم فيها العلم خلاصة الحقيقة، وقدمت فيها الإنسانية

شذرات تجربتها في معارج السمو، فكانت وتكون قراءة للباحث وافقاً للمتأمل ونهج بناء للفرد والمجتمع.

هي قبسات من فكر غذاه الإسلام فأشرق بانتمائته، وسواه القرآن فتسامق باعتداله، ورسمت آفاقه النبوة فاتسع في امتداده، وكانت تربته الإمامة فطابت منابته وثماره، وفوق سطور المرجعية سارت كلماته ومفاهيمه فصدقت اعتداله، وبالرغم من اتساع بحر الحياة المعاصرة فقد أحاطت بها سواحله، واليوم نحن في هذا الكتاب نتوقف في بعض مرافئ ذلك الفكر العملاق الذي تعمق في تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعات والمجتمع وتوسع في امتداداتها بتفرعاتها الدقيقة.

هذه القبسات المعطاء ليست خبط عشواء من فكر كله إبداع وسمو بل إنها قبسات تحرّينا قدر الإمكان أن تعالج قضايا وهموم الفرد والأسرة والجماعة والمؤسسة والمجتمع، تحرّينا أن تكون مرشداً ومرجعاً للخطاب المتداول في بناء الذات وفي إدارة حل الأزمات وفي الالتزام الأخلاقي وفي بناء خطاب ووعي سياسي سليم ومسؤول.

إنه خطاب موجه للقائد السياسي والناشط الاجتماعي، للرجل وللمرأة، للشباب وللمربين. إن المنهج الذي اتبعناه في عرض هذه القبسات من فكر المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي هو كالآتي:

١- إن الإنسان هو حجر الزاوية في الرسائل السماوية وفي

مناهجها في بناء المجتمع وإن إصلاح الإنسان هو الطريق لإصلاح المجتمع سواء مثل المجتمع بأصغر مؤسسة اجتماعية فيه وهي الأسرة أو باتساعه الأكبر في الأمة تأسيساً على مقولات التشريع الإسلامي في القرآن والسنة ومرويات الأئمة -عليهم السلام- لذا كان الاهتمام كبيراً بجوانب بناء الإنسان بشكل سليم وصحيح على المستوى الروحي والأخلاقي والذاتي والأسري والثقافي والسياسي، وبالمقابل كان هناك اهتمام بالبناء الذاتي للفرد باعتباره عضواً في مؤسسة اجتماعية أو دينية أو سياسية أو ثقافية فكانت هناك محاور من القبسات اهتمت ببناء القائد السياسي والمربي ورجل الدين والمثقف المسؤول.

٢- كان هناك اهتمام كبير في التوجيه والإرشاد في مجموعة من المحاور وبالمقابل فقد وجدنا إن من الضروري أن لا نكتفي بالتوجيه والإرشاد كما في بعض مواضيع (إضاعات سياسية) بل قدمنا قبسات مضيئة أيضاً من التحليل السليم وإثراء الرؤية من خلال نمذجة التحليل مع أحداث وهموم سياسية يعيشها الإنسان يومياً وتمارس ضغوطاً على واقعه وترمي بظلالها عليه.

٣- إن الإرشاد والتوجيه والنصيحة في قضايا مهمة وخطيرة تمس حياة الناس تستدعي تحليلاً وإضاعات للأحداث والمشاكل والأزمات في أبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية، ولكي نضع أسس صحيحة للتعامل المستقبلي مع مستحدثات العصر ومشاكله لا بد وأن ننطلق من مقدمات صحيحة وسليمة للتقييم والتقويم،

لذا كان لابد وأن نقدم محاور تهتم بمفاهيم تأسيسية خصوصاً في العلاقة مع الله سبحانه، وفي التطوير الذاتي وفي بناء المجتمع وفي مجالات العلاقات الاجتماعية والثقافة والحرية والنظم السياسية ومكوناتها.

٤- اهتمت محاور القبسات الفكرية من فكر المرجع الشيرازي بتقديم قضايا محورية في الحياة المعاصرة، تلك القضايا التي تعالج إشكاليات بناء الإنسان والعلاقات الاجتماعية ودور المرأة وحريتها ووظيفة الثقافة وأهميتها ودور الشباب ومفهوم الحرية في الأبعاد المختلفة وأهمية القيادة ونمذجتها في الواقع المعاصر.

٥- الاهتمام بتقديم الشعائر الحسينية وتنوع أدوارها وفاعلية تأثيراتها على جميع شرائح المجتمع وفي جميع المستويات وتقديمها عبر عدة جوانب من الحياة السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية.

٦- إن هذه القبسات هي مقالات نشرت في (شبكة النبا المعلوماتية) على مساحة من الزمن وكانت تعبيراً عما يشغل بال القراء وما يتساءلون حوله أو ما يرغبون بمعرفة كيفية التعامل أو التفاعل معه، لذا فإن انتماء هذه القبسات للنسيج الفكري والعملية المعاش هو انتماء قار وعميق بل وصادر عنه.

وهذه الباقية من القبسات من فكر المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي هي بداية ندعو الله عز وجل أن يوفقنا في ديمومتها في أجزاء أخرى لإتمام الفائدة

ولا اكتمال الرؤية. وإنها لبداية متواضعة ومحاولة بكر في رحلة الألف ميل فلعلنا بها نخطو الخطوة الأولى ولعلنا بها نستثير تفكير الباحثين لتأملها وإثرائها حتى تكتمل جميع جوانبها لنقدم ما فيه الفائدة للإنسان والمجتمع والأمة وهذه هي الغاية النهائية من ارتيادنا لهذا الفكر المعطاء.

والله الموفق لما فيه الخير...

## طريق الهدى يكمن في نشر الفكر الحسيني الخالد

يستعيد المسلمون كل عام، ذكرى استشهاد أبي الأحرار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام على طريق التحرر والانعقاد من ظلم الحكام الفاسدين، ونظراً للظروف العصيبة التي يمر بها الإسلام والمسلمون، بسبب الهجمة المتواصلة للحد من انتشاره وتأثيره في الناس كافة، لذا لا بد أن تتبلور السبل الدقيقة والمخطط لها من لدن المعنيين، للعمل لها، وتفعيل مبادئ الإسلام الحنيف، استناداً إلى هدي القرآن الكريم، والسنة النبوية، وعلوم أهل البيت - صلوات الله عليهم - أجمعين.

**استثمار ذكرى استشهاد أبي الأحرار.**

لذا تأتي هذه الذكرى العظيمة، لتصب في الجهود التي يبذلها

المخلصون من أتباع آل البيت -عليهم السلام- والشرفاء في العالم الإسلامي أجمع بل وأينما كانوا في هذه المعمورة، وذلك لإيصال رسالة الحسين عليه السلام إلى أبعد المديات، وفقاً للسبل المتاحة، والسبب أن العمل الصحيح والمركّز في هذا المجال، يفتح الأبواب واسعة نحو طريق الهدى وخير الإنسان.

ففي كلمة لسماحة المرجع الديني، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظلّه- على أعتاب حلول شهر محرّم الحرام، وذكرى استشهاد الإمام الحسين -صلوات الله عليه- قال فيها سماحته: «لا شك أنه إذا أوصلنا رسالة وتعاليم أهل البيت -صلوات الله عليهم- إلى الناس كما يجب، فهذا يعني -يقيناً- أننا قد دللناهم على طريق الهدى. فمن أراد منهم الحياة الخالدة فسيتبع أهل البيت، ومن يتعد عن أهل البيت فإنه يريد الهلاك».

### رسالة الهدى والنجاح.

إن هدف الناس المخلصين لله ولرسوله ولآل بيته الأطهار -عليهم السلام- واضح ولا يحتاج إلى تفسير أو تأويل، إنه باختصار مؤازرة الحق ورفض الباطل والظلم، مهما كانت طبيعته أو مصدره، حاكماً أو رئيساً أو مسؤولاً أو مديراً أو أياً كان عنوانه، فالمهم هو أن يعيش الإنسان في كنف الحرية والسلام، والعدل والمساواة بين الجميع، هذا هو الإسلام وهذا هو الهدف الذي قدّم الحسين عليه السلام روحه من أجل أن يتحقق، ليرفل الناس بحياة حرة كريمة، لكن نتفق جميعاً على أن الزمن لا يخلو من الناس الأعداء، من أصحاب المصالح الدنيوية اللامشروعة، أولئك

المراؤون، أصحاب الوجوه المتعددة، فهم الذين يشكلون خطراً داهماً ودائماً على الإسلام والمسلمين، بل وعلى الإنسانية جمعاء.

لهذا يقول سماحة المرجع الشيرازي في كلمته المذكورة نفسها: «إن بعض الذين تكلموا عن الدين، فإنهم لا يتكلمون حرصاً عليه وحباً به وله، بل لأجل مصالحهم الدنيوية ومنافعهم الشخصية. فالدين عندهم وسيلة لتحصيل المكاسب الدنيوية ليس إلا. فهم إن أحسوا بالخطر على حياتهم تراهم يتركون الدين ويتعدون عنه».

وهكذا يبدو خطر هؤلاء واضحاً، فهم لا يعبؤون بالدين وأهله، بل بمصالحهم، لذا تجدهم قنّاصي فرص يركبون الموجة، متلونين، باحثين عن منافعهم وملذاتهم على الدوام، حتى لو كان الدين وسيلتهم إلى أهدافهم غير المشروعة، لأنهم لا يتورعون عن ارتكاب الزلل والأكاذيب والغش والخداع للوصول إلى مآربهم، لهذا نجد المخلصين حقاً أقل من هؤلاء والسبب واضح، أن الحق حالة شاقة وصعبة على الإنسان، وتتطلب منه بذل التضحيات الجسام، أما الباطل فلا أسهل منه قط، لكنه عين البلاء، حيث يودي بالإنسان في نهاية المطاف إلى التهلكة والعصيان معاً، لذلك يؤكد سماحة المرجع الشيرازي قائلاً في هذا الصدد: إن «حبّ الدنيا وعبادة الدنيا هي حال أكثر الناس إلا ما استثني منهم، وهم قلة قليلة».

### خطر المخادعين المرئيين.

مثل هذا الصنف المخادع من البشر لا ينحصر في عصر دون

غيره، فهم موجودون في كل الأزمنة والأمكنة، يرافقهم وجود الظلم أيضاً، حيث يتوالد الحكام الطغاة أو المسؤولين القساة في كل حين، وهم أولئك الذين يتركز جل اهتمامهم في مصالحهم وتحقيق شهواتهم والخضوع لرغباتهم، حتى لو جاء ذلك على حساب الآخرين، وهم في الغالب الشعوب المغلوبة على أمرها، لهذا يبرز الصراع بين الحق وسواه وبين العدل وسواه، كما تتحدث لنا تجارب التاريخ والأمم عن ذلك بإسهاب، لهذا لا بد من الدور المصحح للأخطاء، والمصححون هم العظماء الذين خلدهم التاريخ في أبهى وأنصح صفحاته. فكما يعلم العالم أجمع أن الإمام الحسين عليه السلام ضرب المثل الأعلى في الإيثار والتضحية من أجل الإنسانية، حين وقف بوجه الحكم الأموي المنحرف، لتعود مسيرة الإسلام إلى جادة الصواب، ولذلك يتطلب عصرنا الراهن أناساً مخلصين، دائماً لديهم الاستعداد الكافي للتضحية من أجل المبادئ الحسينية، المستمدة من جذور الإسلام الصحيحة، على أننا نتوقع وجود المخادعين في كل حين، الأمر الذي يتطلب أن نحسب حسابهم دائماً.

لذلك يقول سماحة المرجع الشيرازي في كلمته نفسها بهذا الخصوص: «في العصور السابقة، أي في عصر سلطة الأمويين، والعباسيين، والعثمانيين، وغيرهم من الحكام المستبدين والطغاة، امْتُحِن الكثير من المؤمنين في سبيل أهل البيت والإمام الحسين -صلوات الله عليهم- فتركوا أهليهم، وهجروا أوطانهم، وتغربوا في البلدان لسنين طويلة، وبعضهم قضى نحبه في بلاد الغربة».

## الامتثال لأهل البيت دائماً.

لذا نحن بأمسّ الحاجة لنشر الفكر الحسيني بمبادئه الإنسانية الخالقة، ولن يتم ذلك إلا من خلال الامتثال التام والمتواصل بأقوال وأفعال أهل البيت - صلوات الله عليهم - ثم تكوين القاعدة البشرية المطلوبة لنشر هذا الفكر، والتي ينبغي أن تقوم بمهامها باستعداد كامل للتضحية بكل شيء، من أجل خدمة الحسين عليه السلام وأهدافه التي باتت معروفة للقاصي والداني في آن واحد، ولا يختلف اثنان بأننا في عصرنا الراهن لانزال نراوح في مكاننا دونما تقدم أو تطور، إلا إذا كان الأمر يتعلق بتقليد الغرب، باستثناء المخلصين من أتباع أهل البيت، أولئك الذين نذروا أنفسهم وأموالهم وذويهم في خدمة سيد الشهداء عليه السلام تحقيقاً لعالم آمن مستقر ينطوي على حياة حرة كريمة يستحقها الإنسان، طالما كان قريباً إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ومتصلاً بأهل البيت - صلوات الله عليهم - أجمعين، من خلال نشر الفكر الحسيني بالوسائل المتاحة، والإبقاء على هذا الفكر الإنساني متوقداً أبداً، ليضيء درب المسلمين والإنسانية جمعاء نحو الخير والسداد.

لذا يقول سماحة المرجع الشيرازي في كلمته نفسها: «إن أهل البيت - صلوات الله عليهم - هم الملاك في كل شيء، فيجب أن نمثل لهم ولأقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم، فهم: المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق».



## الشعائر الحسينية منهج لبناء الحياة المعاصرة

من الأقوال والقواعد المتفق عليها بين جميع الأفراد والأمم، قاعدة (لا يصحّ إلا الصحيح)، وقد أثبتت مسيرة الإنسانية عبر مراحلها الشاقة، صحة هذه القاعدة، لسبب بسيط أن الأفكار والأفعال الصحيحة تستند إلى الحق، وفي قاعدة أخرى (الحق يعلو ولا يُعلى عليه) وهكذا نلاحظ الترابط الجوهرى بين القاعدتين المذكورتين واستنادهما إلى بعضهما، الأمر الذي يؤكد أن الصحيح والحق صنوان لا يفترقان أبداً، ناهيك عن كونهما أساساً للنجاح الدنيوي والأخروي على حد سواء.

### الشعائر من تقوى القلوب.

ولا يختلف المؤمنون في أن (الشعائر من تقوى القلوب)،

فكلما التزم الإنسان بالشعائر كلما كان أقرب إلى الله تعالى وإلى التقوى الشاملة، وهذا هو عين الحق والصحيح، إذن طالما أن الشعائر حق، وأن منهجها ينتمي إلى الصحيح دائماً، فإن فعلها وحضورها وتأثيرها يبقى أزلياً، وأن من يقف ضدها سيصاب عاجلاً أم آجلاً بالخسارة والخذلان.

ففي كلمة بهذا الخصوص، ألقاها سماحة المرجع الديني، آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظله - بحشد من المؤمنين، قال فيها سماحته: «على الرغم من كل تلك المحاولات في محاربة وعرقلة الشعائر الحسينية نرى ونجد اليوم أن العزاء الحسيني قد انتشر في الدنيا كلها. فالبهلوي الأول وياسين الهاشمي وأمثالهما ظنوا أنهم يقدرون على عرقلة الشعائر الحسينية ومنعها، ولكنهم خابوا وفشلوا، فلو كان بإمكانهم اليوم أن يخرجوا رؤوسهم من قبورهم ويروا اتساع العزاء الحسيني لرأوا خيبتهم وخسرانهم وفشل محاولاتهم. فهؤلاء ومن تبعهم ويتبعهم في محاربة الشعائر الحسينية، في الواقع هم تعساء بل لا عقل لهم ومجانين، بل أسوأ من ذلك».

### خطر اللامبالاة والكسل.

ولكن مع ذلك يحتاج الحق إلى من يؤازره دائماً، ويحتاج الفعل والفكر الصحيح إلى الإسناد والتقويم والتصويب الدائم كذلك، بمعنى لا بد أن يكون هناك تواصل دائم مع الحق والصحيح من الأفكار والأفعال، والسبب لأن الجهات المعادية لذلك موجودة

دائماً، وهي تقوم بدورها التخريبي والتشكيكي دائماً، لأنها تقف إلى جانب الباطل ولا يروق لها الحق أبداً، لذلك ليس صحيحاً أن يُصاب المؤمنون باللامبالاة والكسل والتراجع إزاء الشعائر الحسينية، ولا بد من مغادرة هذا الأسلوب إلى العمل الفاعل والدائم، وذلك لإسناد الشعائر الحسينية وتعضيدها وإقامتها على الدوام، وفي جميع الظروف التي تسنح لذلك، لذا يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا الصدد: «إن اللامبالاة تجاه الشعائر الحسينية وتجاه كل ما يرتبط بالإمام الحسين -صلوات الله عليه- لا معنى لها. فلذا يجب علينا أن نقوم بخدمة القضية الحسينية وتعظيمها وإحيائها بكل ما نملك ونقدر عليه».

### حماية الشعائر ونشرها.

وطالما أن المغرضين موجودون على الدوام، وأن أصحاب الباطل يتشبثون بخبثهم ومحاربتهم للشعائر وللحق عموماً، فإن التنبه لهذا الأمر ينبغي أن يكون حاضراً ومتوثباً على الدوام، من لدن أصحاب الحق ومسانديه على الظلم والشر والباطل، وقد يواجه المؤمنون مصاعب كثيرة وكبيرة أثناء عملهم المتواصل، والمؤمن في خدمة الشعائر الحسينية وإقامتها، لكن هذا لا يعني التخلي أو الانسحاب تحت مثل هذه الضغوط أو غيرها، بمعنى ينبغي أن يكون هناك إصرار على حماية وإدامة الشعائر الحسينية على الدوام. لذا يؤكد سماحة المرجع الشيرازي في كلمته هذه قائلاً: «يجب علينا أن لا نستسلم وأن لا نسحب من خدمتنا للشعائر الحسينية إذا

واجهتنا أدنى صعوبة أو أذى».

وهذا الهدف يتطلب وسائل كثيرة، ينبغي أن يلجأ إليها المؤمنون بالفكر الحسيني والشعائر الحسينية، لا سيما الشباب، بمعنى لا بد أن يكون العمل لإدامة الشعائر مخططاً ومنهجياً وعلمياً في آن، ولا بد أيضاً من استثمار وسائل الإعلام الحديثة، كالفصائيات وسواها في هذا المجال، وينبغي توظيف القدرات التكنولوجية بأقصى ما يمكن من أجل نشر الفكر الحسيني إلى أبعد المدايات الممكنة، ويؤكد سماحة المرجع الشيرازي قائلاً في هذا الصدد: (ينبغي الاستفادة من التكنولوجيا الجديدة، المتيسرة اليوم للجميع، أحسن وأفضل استفادة، في إيصال ثقافة عاشوراء إلى البشرية كافة، بمختلف لغاتهم. وعلينا أن لا ننسى بأن العمل الإعلامي هو نصف القضية والنصف الآخر والمكمل لها بل والأهم هو الدفاع والحماية، فإن العمل على توسيع رقعة إقامة الشعائر الحسينية المقدسة بحاجة إلى الحماية والدفاع من قبل الجميع، وبالخصوص الشباب).

### فوائد الشعائر الحسينية.

ويبقى العمل المخلص في هذا المجال، أي على طريق خدمة الفكر الحسيني، ذا فائدة كبيرة للإنسان قبل غيره، بمعنى أنه سيكون بخدمته وموقفه هذا، أكثر قرباً إلى الله تعالى، وإلى رسوله الأعظم وآل بيته الأطهار عليهم السلام ناهيك عن السمو في الجانب الروحي والإيماني للإنسان، حيث تتصاعد في ذاته وتيرة الإيمان الصحيح، ويتحصن ضد الزلل في جميع المجالات، وهو ما يعود

عليه بالربح في الدنيا والآخرة معاً، يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا الصدد بكلمته المذكورة نفسها: (نحن وأنتم بإقامتنا للشعائر الحسينية وتعظيمها، نكون في الواقع نحن المستفيدين، حيث نبغي بذلك علو الدرجات، ولكي نزداد قرباً إلى الله تعالى وإلى أهل البيت وأن تشملنا رعايتهم ودعاءهم - صلوات الله عليهم - وإلاّ فإنّ أيّ شيء وأيّ عمل، مهما كبر وعظم، فإنه لا يجبر دم الإمام الحسين - صلوات الله عليه - أبداً، كما صرّحت بذلك الروايات الشريفة).

وطالما أن الفائدة الفردية والجماعية مضمونة، على الصعيدين المادي والروحي معاً، فإن العمل المتواصل على نشر هذه الشعائر يعد من أعمال وأفكار الخير، لأنها تهدف أولاً وأخيراً إلى تقويم شخصية وفكر الإنسان وعمله، وتهدف إلى حماية الإنسان من الانحدار في وادي العصيان وما شابه، لذلك ينبغي أن تتضاعف أعداد البشر الذين يدعمون هذا الخط، الذي يهدف بدوره إلى ترسيخ ركائز الحق والخير في نفوس البشرية جمعاء، لذا يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال: «لا شك كلما كثر المحامون والمدافعون، ازدادت الشعائر الحسينية نمواً، واتسعت رقعتها وانتشرت في الدنيا أكثر. وهذا الأمر لا يتحقق إلاّ بالجدّ والاهتمام».



## عاشوراء.. وهج متجدد لمأثرة سيد الشهداء

في محرم من كل عام نعيش الذكرى المتجددة لاستشهاد أبي الأحرار الإمام الحسين بن علي -عليهما السلام- حيث تتوشح مدينة الحسين المقدسة بالحزن والسواد على ما تعرض له آل البيت الأطهار من ظلم وتجاوزات لا إنسانية قامت بها زمرة ضالة ظالمة تدّعي الإسلام زوراً وبهتاناً.

إن أرض كربلاء المقدسة تغص شوارعها وأزقتها وساحاتها كالعادة بملايين الزوار الذين يأتون إليها من عموم مدن العراق والعالم، كي يحيوا الشعائر الحسينية المباركة.

وتنتصب عشرات التكايا في أمكنة متعددة في مركز المدينة المقدسة وفي أحيائها وخارجها أيضاً وهي مضاعة ومتوهجة

بالقناديل والثريات والمصابيح التي تشع بالإيمان الراسخ في قلوب المسلمين وشيعة أمير المؤمنين وأتباع أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى من الرجس، ناهيك عن وهج المنائر والقباب الشامخة في سماء كربلاء أبداً. وقد جاء في الكتاب القيم الموسوم بـ (إضاءات مرجعية) لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي حول هذه المناسبة العظيمة: "يطل علينا شهر محرم الحرام، شهر الإمام أبي عبد الله الحسين -سلام الله عليه- شهر التضحيات الكبرى، وشهر مقارعة الحق متمثلاً في الصفوة الطيبة من آل البيت وأصحابهم الأبرار مع الباطل متمثلاً في الحكومة الأموية الظالمة وأتباعها من عبدة الدنيا".

وهكذا تكون هذه الواقعة المتجددة أبداً من كل عام معياراً لقياس وكشف الظلم وإفرازاته التي تنعكس على البشرية أجمع، ودافعاً عظيماً على رفضه أيّاً كان مصدره والوقوف بوجه الطغاة مهما قويت شكيمتهم واشتد جبروتهم القائم على الظلم والقهر والبطش بالآخرين (الرعية) من دون مراعاة لحرمة الإنسان وحقوقه التي أقرتها الأديان السماوية والنواميس والأعراف البشرية التي فصلت بين أفعال الخير والشر عبر معايير الرشد والبطولة كما هي ماثرة سيد الشهداء عليه السلام حين أعلن قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة تحديه للطاغوت الأموي الظالم الذي حاول بكل ما يستطيع تغيير المسار الإنساني القائم على العدل والتضحية والإيثار وعموم المبادئ التي تضع نفسها بخدمة الإنسان، ولهذا بقيت هذه الثورة الحسينية خالدة ما بقيت الدهور ومهما امتد الزمان، حيث يقول

سماحة المرجع الشيرازي في كتابه بهذا الصدد:

"فهذا هو إسم الإمام الحسين -سلام الله عليه- يطبق أطراف الدنيا، وهذا هو علمه الخفاق يرفرف في كل بقعة، وهذا هو خطه -الذي هو خط رسول الله وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام- يزداد في كل يوم انتشاراً وتألّقاً، وهذه هي المجالس تعقد باسمه من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وهؤلاء هم الألوّف والألوّف من الخطباء، والشعراء، والكتاب يرددون اسمه الشريف، وهذه هي الملايين تهتدي إلى سبيل الحق ببركته".

وهكذا يتجدد منظر المواكب والتكيات الحسينية المباركة، وهي تتسابق لتقديم نشاطاتها في ساحات وشوارع المدينة التي تزدان على الرغم من حزنها بملايين الأجساد والأرواح المؤمنة، التي تتدفق على المدينة المقدسة كي تطوف حول مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام مستذكرة وقائع هذه الواقعة التي انتصرت للحق وأصبحت مناراً هادياً لثوار الأرض ضد الظلم من دون استثناء.

ولعلنا لا نأتي بجديد حين نعدد مقومات الثورة الحسينية وأهدافها التي تمثلت بالعزة والتضحية والأخلاق وغيرها من القيم العظيمة، حيث نقرأ في كتاب سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال: «وأما الأخلاق فيكفي موقفه -الإمام الحسين- تجاه الحر وأصحابه، حيث اعترضوه في كتيبة مدججة بالسلاح مؤلفة من ألف فارس ليسلموه إلى ابن زياد، لكنه -سلام الله عليه- لما رآهم

عطاشى قال لأصحابه: إسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً».

وهكذا يمكن للإنسان أن يأخذ خصاله وأخلاقه وكل ما يقوّم شخصيته من فكر الحسين عليه السلام ومبادئه الخالدة المستمدة من تعاليم الإسلام الحنيف وسيرة جده الرسول الأعظم وأبيه وأمه -سلام الله عليهم- وكما يقول سماحة المرجع الشيرازي في كتابه القيم: «وكلما كانت نسبة التعلم من الإمام الحسين -سلام الله عليه- أكثر، كان القرب إليه أكثر».

وهكذا يتجدد وهج الإيمان لهذه الواقعة الخالدة كلما مرّ عليها عام آخر، وكأنها مع تقادم الزمن تستعيد قوتها وألقها ورسوخها بين العالم أجمع، لتقول للتأريخ إن الإمام الحسين عليه السلام هو مصباح الهدى وسفينة النجاة.

## مدرسة عاشوراء وحضورها الحي في ضمير الأمة

الحاضر لا يستقيم ولا يمكن له الوقوف على قدمين قويتين، ما لم يأخذ من تجارب الماضي، ويستمد منها قوته ومسارته الصحيحة في الحياة الشائكة المتعرجة، ومن أعظم تجارب الماضي، وأكثرها خلوداً في التاريخ الإنساني، ملحمة عاشوراء وأحداثها، التي تتجدد على مستوى الفكر والفعل، مع تقادم الأزمان، نظراً لأصالتها وانحيازها التام، إلى جانب الإنسان، ضد الطغيان وأوجه الظلم كافة.

ولهذا شكّلت عاشوراء ومضامينها، مدرسة حية وشاخصة، أمام البصائر والأبصار، ينهل منها من يرغب من الناس، أفكار الفضيلة، والسمو والترفع عن الصغائر، ناهيك عن الزخم الكبير

المتواصل، الذي يستمدّه الإنسان منها، ليقف ضد الظلم مهما كان حجمه، أو نوعه، أو مصدره، ولذلك أصبحت عاشوراء مدرسة خالدة، بأفكارها، ومنطلقاتها، وقيمها الإنسانية التي تنزود منها في كل حين.

يقول سماحة المرجع الديني، آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظلّه - في كتاب (من عبق المرجعية) حول المدرسة العاشورائية: «في كل مرة تحيا ذكرى عاشوراء ينهل محبو الإمام الحسين عليه السلام قيماً ومفاهيم جديدة من مدرسة عاشوراء الخالدة».

وهكذا تتجدد هذه الذكرى، بمفاهيمها وقيمها التي رفضت الظلم، ووقفت بوجه الطاغوت الأموي، وانتصرت للحق، الذي جاء به الإسلام، ودافع عنه وأشاعه كقيمة عليا بين المجتمع الإسلامي، ولهذا بقيت القيم العاشورائية خالدة، وعظيمة، كونها تتواءم مع فطرة الإنسان، وتوجهاته نحو العيش بسلام، في ظل قيم ومبادئ ترفع من شأنه، وتحفظ كرامته، وبهذا اكتسبت عاشوراء خلودها وعظمتها، إذ يقول سماحة الإمام الشيرازي في هذا الصدد بالكتاب نفسه: «جعلت عاشوراء الأختيار يطأطئون رؤوسهم إجلالاً لعظمة صاحب الذكرى».

ولم يقتصر نهج الإصلاح، والاستفادة من قيم المدرسة العاشورائية، على الحياة وتنظيمها، وتوجيه مساراتها نحو سبل الصواب، بل تعدت ذلك إلى النجاح في ضمان حسن العاقبة، في

الحياة الأخرى، حيث يبقى الرضا الإلهي، هو الهدف الأهم لكل الناس، وفي هذا الصدد يؤكد سماحة المرجع الشيرازي قائلاً: «يتزود المؤمنون من دروس عاشوراء الغنية لدنياهم وآخرتهم».

ولكن ينبغي أن لا ننسى بأن المدرسة العاشورائية العظيمة، وصلت إلينا بعد التضحيات الجسيمة، التي قدمها المؤمنون، وأتباع أهل البيت -صلوات الله عليهم- على طريق نصرته الإمام الحسين، والعمل بأهدافه نحو الإصلاح، حيث واجهوا شتى الصعاب والمخاطر، لاسيما من قبل الحكام الطغاة، الذين كانت قيم عاشوراء، ولا تزال تشكل خطراً عليهم، يقول سماحة المرجع الشيرازي، حول هذا الموضوع بالكتاب نفسه: «لا ننسى بأن ذكرى عاشوراء مرت بمسيرة طويلة من التحولات وإن التضحيات التي قدمها الأسلاف والوالهون بسيد الشهداء -سلام الله عليه- هي التي أوصلت إلينا هذه المدرسة العاشورائية المناهضة للظلم والعريقة بأهدافها المقدسة».

ومثلما وصلت إلينا مدرسة عاشوراء وقيمها، من خلال تضحيات السابقين، من المؤمنين الصالحين، لا بد أن نوصلها إلى الأجيال القادمة، بالتضحيات الجسام أيضاً، فهي أمانة بأعناقنا، وهي هدف أساسي من أهدافنا، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي حول هذا الموضوع: «لا يمكننا أن ندّعي الانتماء لمدرسة عاشوراء ما لم نرخص الغالي والنفيس في سبيل ديمومة أهدافها العالية، وأن نسلم هذه الأمانة الحسينية السماوية إلى الأجيال اللاحقة مصانة لا

تشوبها شائبة، وفي الوقت نفسه فاعلة وبعيدة عن أي زيغ أو حرف، وهذا يتم في حال خلصت النوايا، وأبعدت المصالح الشخصية، ليحل محلها هدف تحقيق مرضاة الله عز وجل».

ولذلك لا بد أن تبقى قيم عاشوراء، شاخصة في أذهاننا وأعمالنا، فالإصلاح يبدأ بالنفس أولاً، وعلينا أن نتخذ من هذه القيم الشريفة، معياراً لصحة أعمالنا، وأقوالنا أيضاً، وقبل أن نطالب الآخرين بالتزام هذه القيم والمبادئ، ينبغي أن نطبقها على أنفسنا أولاً، كي نكون أمثلة حية، لخلود القيم العاشورائية، في ضمائرنا، وضمير الأمة الإسلامية جمعاء.

## عاشوراء ملحمة عظيمة ومنار للأجيال

في شهر عاشوراء، تتجدد قيم الحياة النبيلة، وتغدو قرية المنال لكل إنسان يسعى إليها، باستذكاره لقيم ومبادئ الإمام الحسين عليه السلام التي نهض من أجلها وثار ضد الطغيان مطالباً بها، لذا فإن كل إنسان في مثل هذا الشهر تكون المبادئ السمحاء طوع بنانه، فيمكنه أن يجدد أفكاره ومسارات حياته، ويراجع نفسه، ويمسح عنها أدرانها وأخطاءها التي علقت به نتيجة لضعف النفس.

فهذا الشهر له خصوصية لا تشبه بقية الشهور، إذ يقول سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظله- في كتاب (من عبق المرجعية) بهذا الخصوص: «إن لمحرم خصوصية وتميزاً، فبحلول هذا الموسم وبمجرد أن يهل

هلال هذا الشهر يتبادر إلى الذهن اسم الإمام الحسين عليه السلام حيث قُتل في العاشر منه مظلوماً شهيداً.

ومع هذا الاستذكار السنوي المتواصل، يكون الإنسان أكثر استعداداً لمساندة الحق، مستمداً رؤيته وإيمانه هذا من رؤية ومبادئ واقعة الطف التي هزت عرش الطغيان قبل قرون وقرون، ففي كل ذكرى وفي كل مرة كما يقول سماحة المرجع الشيرازي: «تحيا فيها ذكرى عاشوراء ينهل محبو الإمام الحسين عليه السلام قيماً ومفاهيم جديدة من مدرسة عاشوراء الخالدة».

ذلك أن عاشوراء ليست مناسبة دينية فحسب، ولا هي مناسبة لأداء الشعائر فقط، إنما هي تجديد للأهداف التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام والتي قدم إزاءها حياته ثمناً لمقارعة الظلم والانحراف السياسي والأخلاقي، الذي حاول فيه بنو أمية، كي ينحرفوا بالإسلام عن مساره، وكي يجيروا الدين لمصالحهم الفردية، في الحفاظ على الكرسي بوسائل الظلم والتجهيل والتقتيل، وكتب الآراء وكل الوسائل التي تساعدهم على البقاء لأطول زمن في كرسي العرش، الذي هزته الثورة الحسينية، ولا تزال تعلن مقارعتها لبؤر الظلم وأصحابه في أي مكان وزمان، لاسيما البلدان الإسلامية التي تتخذ من الإسلام شكلاً لها، في الوقت الذي أصبحت بعيدة كل البعد عن جوهره الخلاق.

لذا فإن قضية الإمام الحسين عليه السلام والتعريف بها، تعني التعريف بالحرية وبأهمية المطالبة بالحقوق الإنسانية التي تحفظ

كرامة الإنسان، يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا الصدد بالكتاب نفسه: «ما أكثر الناس الذين لا يعرفون الحسين وقضيته وأهداف نهضته، وما أثقل مسؤوليتنا إذن؟».

فالتعريف بالفكر الحسيني المناهض للطغاة، كان ولا يزال مساراً فكرياً وعملياً ذا طابع استراتيجي يصب في صالح الإنسان، ولهذا السبب تعاضمت المسؤولية على من يهمله هذا المسار الفكري العملي، من علماء ومفكرين ومعنيين بتنوير الإنسانية بهذا المسار الذي يهيم المسلمين والإنسانية جمعاء.

وثمة الكثير من السبل والوسائل التي يمكننا والمعنيون اعتمادها، لكي نؤدي هذا الدور الكبير، في نشر الفكر الحسيني، خدمة للحرية وأصحابها، ولا بد أن يتقدم الاهتمام بالتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة، وتوظيفها في هذا المجال، بالإضافة إلى السبل الأخرى التي تساعد في تحقيق الأهداف المطلوبة، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال بكتاب (من عقب المرجعية): «إن التعريف بالحسين وقضيته من خلال إقامة مجالس العزاء والشعائر الحسينية من جانب والعمل على تحقيق هدف الإمام الحسين المتمثل بإنقاذ العباد من جهالة الكفر وضلالة الباطل إلى نور الحق والإسلام والإيمان، من جانب آخر، هما ضمن المسؤولية الملقاة علينا جميعاً تجاه الثأر للإمام الحسين عليه السلام».

وأخيراً.. تبقى قضية الإمام الحسين مناراً شاهقاً تهتدي به سفن الحق ما بقيت الإنسانية على وجه المعمورة، كونها تتسوق

وفطرة الإنسان وتوجهات الإنسانية نحو الخير والسلام والتحرر من الطغيان بكل أشكاله وصوره. وهنا يؤكد سماحة المرجع الشيرازي على أن: «عاشوراء ملحمة عظيمة ومضيئة للأجيال على مر العصور».

## ذكرى عاشوراء وتجدد القيم الإنسانية العظيمة

في كل عام جديد نعيش فيه ذكرى عاشوراء، فتجدد القيم الإنسانية النبيلة وتسمو بنا روحياً بما ينعكس على الفكر والسلوك الذي يؤدي بالنتيجة إلى مخافة الله تعالى وهي رأس الحكمة التي تجعل من الإنسان في حالة انتباه دائم بعدم التجاوز على حدود الله تعالى، ممثلة بعدم التجاوز على حقوق الآخرين وهو مطلب يقع على رأس قائمة متطلبات الإيمان الحقيقي والالتزام بقيم عاشوراء التي رَسَّخها فينا الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام مقابل التضحية بروحه الطاهرة وأهله وذويه وصحبه عليهم السلام أجمعين.

نعم كل المسلمين بل كل شرفاء العالم يتفقون على أن الإمام الحسين يتصدر الأحرار في أي زمان ومكان وأن مبادئه وما دعا

إليه من قيم خالدة جاءت لخير الإنسان وإصلاحه ممثلة بمقارعة الانحراف والتسلط والهيمنة الفردية على جموع البسطاء من الناس واستلاب حرياتهم وآرائهم وأموالهم لصالح الفرد الحاكم وحاشيته ومصالحه التي لا تعدو كونها مصالح دنيوية آنية زائلة.

وقد جاء في إحدى المحاضرات القيمة لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي بهذا الصدد: «مرة أخرى يطلّ علينا شهر محرّم الحرام وذكرى عاشوراء حيث تمّ إحياء هذه المناسبة منذ استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين -سلام الله عليه- إلى يومنا هذا ألفاً وعدة مئات من المرات، وفي كل مرة ينهل فيها محبّو الإمام قيماً ومفاهيم جديدة من مدرسة عاشوراء الخالدة، وهو ما أبقى على قبس هذه الملحمة العظيمة مضيئاً يخطف الأبصار عبر العصور، وجعل الأغيار يطأطئون رؤوسهم إجلالاً لعظمة صاحب الذكرى، والمؤمنين يتزوّدون من هذه المدرسة الغنية لدنياهم وأخراهم».

إن هذه الذكرى الإنسانية المخضبة بدماء الحسين عليه السلام وذويه وصحبه الأكرمين، إنما حفرت أحداثها وحيثياتها وقيمها في أنصع صفحات التاريخ، حيث الامتداد المتنامي لهذه المدرسة الحسينية التي وجد فيها الإنسان ضالته في تقويم الحياة ومشاربها ومساراتها الشائكة والمتداخلة، وقد قدم المؤمنون أنفسهم وأغلى ما يملكون من أجل هذه المدرسة ومن أجل أن تتنامى في نهجها التنويري الذي يهدف في أول ما يهدف إليه، زيادة وعي الناس بحقوقهم وشحذ

هممهم على مقارعة المناهج الخاطئة من الساسة المتجبرين أو غيرهم، ولعلنا لا نأتي بجديد حين نقول، إن رسوخ هذه الذكرى العظيمة جاء على خلفية مساع وتضحيات جسام من لدن المؤمنين، حيث يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذه المحاضرة:

«لا ننسى بأن ذكرى عاشوراء مرّت بمسيرة طويلة من التحوّلات، وأن التضحيات التي قدّمها الأسلاف والوالهون بسيد الشهداء -سلام الله عليه- هي التي أوصلت إلينا هذه المدرسة العاشورائية المناهضة للظلم، العريقة بأهدافها المقدسة.

ولا يمكننا أن ندّعي انتماءنا لهذه المدرسة ما لم نرخص الغالي والنفيس في سبيل تحقيق أهدافها العالية، وأن نسلّم هذه الأمانة الحسينية، السماوية، إلى الأجيال اللاحقة مصونة لا تشوبها شائبة، وفي الوقت نفسه فاعلة ومحفوظة من أي زيغ أو حرف، طبعاً إذا خلصت النوايا، وذابت المصالح الشخصية، ليحلّ محلّها تحقيق مرضاة الله عزّ وجلّ».

وهكذا يبدو لنا الهدف جلياً وواضحاً، فعاشوراء كذكرى متجددة إنما تهدف إلى تجديد القيم العظيمة وترسيخها في النفوس تحقيقاً للهدف الأسمى الذي يتمثل بالوصول إلى مرضاة الله تعالى وهي غاية الغايات لكل بني البشر، أو ينبغي أن تكون كذلك، وبهذا تتمظهر الغاية بالفائدة العامة لعموم البشر، بمعنى أن ما تهدف إليه المدرسة العاشورائية هو نشر ثقافة القيم الإنسانية العظيمة التي ينبغي أن تسود على كل القيم الأخرى كونها تهدف في أول ما تهدف إليه

إلى تحصين الإنسان من الزلزل وإسعاده في الدنيا بما يقترن بمرضاة الله جلّ وعلا.

من هنا تبدو الأهداف واضحة، ولهذا ينبغي السعي في هذا الاتجاه عبر مسالك متعددة تعمل على ترسيخ عاشوراء (ذكرى ومبادئ وقيماً خالدة) ويؤكد سماحة المرجع الشيرازي على هذا الجانب فيقول في محاضراته القيمة نفسها: «أولى مهام محبّي أهل البيت - سلام الله عليه - إعلاء شأن عاشوراء وثقافة عاشوراء، وبرامج عاشوراء، ومجالس عاشوراء، ومواكب عاشوراء وإحياء كل ما يتعلّق بها ويخلّد ذكراها، ولا يخفى أنّها مسألة محفوفة بالمشاقّ والصعاب، لكنّها مشاقّ عاقبتها الثواب الجزيل والأجر الجميل».

وبطبيعة الحال كل الأهداف الإنسانية العظيمة تحتاج إلى همم وإرادات قوية توازي عظمة الأهداف المراد تحقيقها، وفي هذا المجال تحديداً ينبغي أن تتوهج إرادات ومساعي المؤمنين الخيرين الذين يعملون بصفاء النوايا وقوة الإرادات المؤمنة على خدمة الإنسان من خلال خدمتهم لمبادئ الإمام الحسين عليه السلام في ذكرى عاشوراء التي ما لبثت تتجدد مع تجدد الزمن.

## زيارة الأربعين ملحمة التضحية وولادة جديدة

الخلود لا يتحقق إلا للعظماء الذين حصلوا على هذه المرتبة بعد أن قدموا ما يوازيها من مواقف وأفكار وجهود نبنت جذورها في أرض الواقع لتثمر مبادئ عظيمة تنهل من عطائها الإنسانية ما بقيت الحياة، وهكذا هو الإمام الحسين بن علي عليه السلام الذي سطر أروع ملحمة في تاريخ البشرية قارعت الطغاة وأسقطتهم من عروشهم، ولتعلو راية الحق بدماء الحسين وذويه وصحبه الطاهرين.

وهكذا تخلدت ملحمة الطف، وهكذا يحني التاريخ هامته لها، وهي تمتد في أعماق الزمان لتثري عقول المؤمنين وتزيدهم وهجاً وإصراراً على ولوج سبل الحق أيا كانت التضحيات، تمتلئ شوارع وساحات وبيوت كربلاء المقدسة بزوار سيد الشهداء

وتتدفق الجموع المليونية على المرقد الشريف لتؤكد سلامة الموقف ورسوخه وتجدهد للإمام الحسين عليه السلام وهذه هي سمات الخلود التي استندت إلى قيم الحق الذي لا يعلو عليه شيء، وبهذا الخصوص يقول سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد صادق الحسيني الشيرازي في إحدى محاضراته القيمة التي تتعلق بقضية عاشوراء:

«مرة أخرى يطل علينا شهر محرّم الحرام وذكرى عاشوراء حيث تمّ إحياء هذه المناسبة منذ استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين -سلام الله عليه- إلى يومنا هذا ألفاً وعدة مئات من المرّات، وفي كل مرّة ينهل فيها محبّوا الإمام قيماً ومفاهيم جديدة من مدرسة عاشوراء الخالدة، وهو ما أبقى على قبس هذه الملحمة العظيمة مضيئاً يخطف الأبصار عبر العصور، وجعل الأغيار يطأطئون رؤوسهم إجلالاً لعظمة صاحب الذكرى، والمؤمنين يتزوّدون من هذه المدرسة الغنية لديانهم وأخراهم».

نعم هي حالة ولادة متجددة للقيم العظيمة التي أفرزتها ثورة الحسين عليه السلام فلا خنوع ولا قبول للظلم ولا مهادنة لمن يستبيح محارم الإنسان ولا مساومة مع الطغاة، ساسة كانوا أو غيرهم، فقد علمنا الحسين كيف نحول الظلم إلى نصر كما قال الزعيم الهندي الراحل غاندي، وعلمنا عليه السلام أيضاً كيف نجدد القيم ونطورها مع تطور الزمن وتجدد العصور وكيف نحولها إلى طاقات كبيرة نستمد منها روحية العمل الإنساني الباهر، حيث لا مجال لأرباب السوء

والضعينة بين من يحملون راية الحق.

على أننا نفهم تماماً أن ما وصلنا من ملحمة الطف الخالدة ومآثرها العظيمة تقف وراءه جهود المحبين المؤمنين المستعدين أبداً للتضحية والإيثار بالنفس والمال والأهل، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي بهذا الخصوص في محاضراته القيمة: «لا ننسى بأن ذكرى عاشوراء مرتّ بمسيرة طويلة من التحولات، وأنّ التضحيات التي قدّمها الأسلاف والوالهون بسيد الشهداء -سلام الله عليه- هي التي أوصلت إلينا هذه المدرسة العاشورائية المناهضة للظلم العريقة بأهدافها المقدسة».

لأننا ينبغي أن نفهم أن رسوخ القيم العظيمة في مجتمع ما لن تأتي جزافاً ولا تتحقق بلا جهد خلاق وعظيم يقف وراءها، فمسيرة الإنسان هي سلسلة من المواقف والتضحيات الكبيرة التي تصل إلى التضحية بأعلى ما يملكه الإنسان وهي روحه كما فعل سيد الشهداء حين قدم روحه قرباناً على مذبح الحرية للتخلص من الطغاة والإطاحة بهم من عروشهم العالية صوب الحضيض، وهذا ما يتطلب منا جميعاً أن نسعى ونجدد سعينا الجاد لترسيخ قيم الحق الحسينية الخالدة في نفوس الجميع ضمن مساع فردية وجماعية متآزرة في هذا الاتجاه، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي بهذا المجال: «لا يمكننا أن ندعي انتماءنا لهذه المدرسة ما لم نرخص الغالي والنفيس في سبيل تحقيق أهدافها العالية، وأن نُسلّم هذه الأمانة الحسينية، السماوية، إلى الأجيال اللاحقة مصونة لا تشوبها

شائبة، وفي الوقت نفسه فاعلة ومحفوظة من أي زيغ أو حرف، طبعاً إذا خلصت النوايا، وذابت المصالح الشخصية، ليحل محلها تحقيق مرضاة الله عز وجل».

ولعلنا نقر بل ونؤمن بأن السعي نحو تحقيق الأهداف العظيمة ينبغي أن يأتي ضمن عملية واضحة ودقيقة من التخطيط والبرمجة التي تنظم السعي مهما تعددت أهدافه أو سبله، فالعمل العشوائي بطبيعة الحال لا يتوافق مع الأهداف العظيمة التي تتمثل بتخليد وتجديد الفكر الحسيني وإيصاله إلى أبعد بقاع الأرض تحقيقاً لمصلحة الإنسان بغض النظر عن المكان، فسواء كان في الغرب أو الشرق، في الشمال أو الجنوب من المعمورة، فإن الهدف منه واضح كل الوضوح، لكن نحن نعرف أن أهل القضية هم أكثر اندفاعاً من غيرهم لإيصالها للآخرين، ولذلك يرى سماحة المرجع الشيرازي أنه من أولى مهام محبي أهل البيت - سلام الله عليهم -:

«إعلاء شأن عاشوراء وثقافة عاشوراء، وبرامج عاشوراء، ومجالس عاشوراء، ومواكب عاشوراء وإحياء كل ما يتعلّق بها ويخلد ذكراها، ولا يخفى أنّها مسألة محفوفة بالمشاق والصعاب، لكنّها مشاق عاقبتها الثواب الجزيل والأجر الجميل. فالذين قدّموا في هذا الطريق الخدمات الجليلة للإمام الحسين - سلام الله عليه - وتحملوا في سبيله العناء والعذاب، سيسجّل لهم ذلك بأحرف من نور في سفر التاريخ».

وهكذا نتفق جميعاً على أن القيم العظيمة ينبغي أن يدعمها

السعي العظيم المبرمج لكي تتحقق النتائج المرجوة، ولهذا كانت وستبقى أربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مناسبة لتجديد القيم الحسينية وترسيخها بعد نشرها بين الناس إلى أبعد المديات، تحقيقاً لمنفعة المسلمين بل والإنسانية جمعاء.



## دور الإمام الحسين في تثبيت الإسلام

بدأ الإسلام بفرد واحد هو خاتم الأنبياء محمد ﷺ ونما ليُصبح هذا الفرد مئات الملايين يتوزعون على أرجاء المعمورة كلها، ولكن بين بداية الفرد (النبي الأكرم) ومئات الملايين من المسلمين رحلة طويلة وشاقة تخللتها ردّات وانتهاكات ومحاولات يائسة لكنها خطيرة لتدمير الإسلام ومحوه من الوجود، وهي محاولات واضحة ومؤثرة ومرصودة من لدن التاريخ وصفحاته التي لا تغض الطرف عن مثل هذه الانتهاكات الصارخة بحق الإسلام.

وقد كان دور الإمام الحسين عليه السلام واضحاً وخالداً في إقامة الإسلام وإسناده وتثبيته بعد أن كاد الأمويون أن ينحرفوا به إلى الأهداف التي تخدم مصالحهم الفردية الدنيوية في آن واحد،

وبعد أن صار الدين في عهدهم وسيلة للكسب والنفوذ الذاتي على حساب المسلمين جميعاً، لاسيما الفقراء والبسطاء منهم، فكانت إرادة الله عزّ وجل التي جعلت من دم الإمام الحسين الطهور سبيلاً إلى عزة الإسلام وثباته وبذلك كانت هذه المكانة كبيرة وعظيمة عند الله تعالى.

يقول سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي في إحدى محاضراته القيمة التي حملت عنوان: الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أقام الدين: «إن الإمام الحسين -سلام الله عليه- أقام دين جدّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولولاه لما قامت للدين الإسلامي قائمة). وهذا ما سنيّنه خلال البحث، عسى أن نكون قد تحدّثنا عن الإمام الحسين وفضله ووفينا ببعض ما علينا تجاهه ولو بمقدار ما تحمله رأس الإبرة من بلل البحر! ذلك أنّ الحديث عن الحسين -سلام الله عليه- حديث عن الله سبحانه والقرآن وعن الرسالة والحق وعن كلّ فضيلة».

ولكن إذا كانت هذه مكانة الإمام الحسين في السماء، ترى هل قام أهل الأرض بما ينبغي عليهم تجاه الإمام الحسين؟ إنه سؤال موجه إلى الجميع لاسيما المسلمين منهم، فحين ضحى الإمام بدمه وروحه وذويه وصحبه الكرام الطاهرين، وهو أعلى ما يملك الإنسان، ترى هل قابلنا نحن بنو البشر والمسلمون على وجه الخصوص هذه التضحية وهذا الإيثار العظيم بما يناسبه أو حتى ولو جزء منه؟

لقد جاء في محاضرة سماحة المرجع الشيرازي ما يؤكد عظمة

الإمام الحسين في السماوات حيث قال: «عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «أتيت يوماً جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت أباي بن كعب جالساً عنده، فقال جدِّي: مرحباً بك يا زين السماوات والأرض! فقال أباي: يا رسول الله وهل أحد سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله يا أباي بن كعب والذي بعثني بالحق نبياً، إنَّ الحسين بن علي في السماوات أعظم مما هو في الأرض، واسمه مكتوب عن يمين العرش: إنَّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»<sup>(١)</sup>.

إذن ما هو الدور المطلوب من المسلمين إزاء ما قدمه الإمام عليه السلام للإسلام والمسلمين طُراً وهو يتصدى بدمه وروحه وذويه وصحبه للطواغيت الذين جبروا المبادئ الإسلامية العظيمة لخدمة مصالحهم الدنيوية الدنيئة، وهل وظَّف المسلمون هذه المكانة العظيمة للإمام عليه السلام بما يصب في صالحهم وصالح الإسلام؟

لقد أفاد الإنسان من هذه الواقعة (واقعة الطف) والملحمة الفريدة ووظفها لصالحه ليس المسلمين حصراً وقد ذكر سماحة المرجع الشيرازي في محاضراته القيمة بهذا الخصوص: «ينقل الشيخ محمد شريعت رحمه الله أحد علماء الشيعة الذين عاصرتهم -أصله من كراچي، وكان يسكن في النجف الأشرف وكر بلاء المقدسة- أنه كانت تربطه صداقة بقس مسيحي فقال له يوماً: أنتم الشيعة عندكم الحسين -سلام الله عليه- ولكنكم لا تستفيدون منه كما ينبغي. ولو كان عندنا الحسين فقط لركزنا في كل شبر من

(١) مدينة المعاجز، للسيد هاشم البحراني، الجزء (٤) صفحة (٥١).

الأرض علماً باسم الحسين نجمع الناس حوله ونبلّغهم ديننا ولما تركنا إنساناً على وجه الأرض إلاّ دعوناه إليه».

وإذا كان المسيحي ينظر إلى ملحمة الطف بهذه الرؤية الإنسانية الثاقبة، فهل قمنا بما يجب إزاء ذلك؟ خاصة أننا نعيش هذه الأيام ذكرى عاشوراء وما تمخضت عنه من وقائع وأحداث أثبتت بما لا يقبل الشك بأن الأسلوب الوحيد الذي يجب أن يتتهجه الإنسان ضد الطواغيت هو رفض الظلم والقهر والتجاوز على الحقوق والالتزام بمنهج النبي الأكرم وأهل البيت عليهم السلام ولعلّ هذه أهم الدروس التي ينبغي معرفتها والتوغل في جوهرها والتمسك بها خدمة للإسلام وللمسلمين أنفسهم قبل غيرهم، على أننا يجب أن نقر بأن دور الإمام الحسين عليه السلام كان وسيبقى خالداً خلود الدهر، وذلك في دعمه لحرية الإنسان وعلو شأنه من خلال تثبيت الإسلام وإقامته وإقامة فرائضه، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال: «لولا الحسين لكان اسم الرسول صلّى الله عليه وآله - وكما تمنى معاوية - حاله حال اسم أبي بكر وعمر، لا يُزاد أن يُقال: كان محمد».

أمّا رفعه في الأذان مقروناً بالرسالة كلّ يوم خمس مرات، وامتداده في استمرار تعاليمه في الصلاة والصوم والمساجد والحجّ والدين كلّه فكلّ ذلك رهين دم الحسين - سلام الله عليه - وهذا معنى مخاطبتنا له - سلام الله عليه - في الزيارة: «أشهدُ أنّك قد أقمّت الصلاة» لأنّه لولا الحسين لما صلّى أحد».

## الإسلام والتواصل مع متطلبات العصر

لا يُخفى أن مجتمعاتنا الإسلامية لا تزال بحاجة إلى توعية كبيرة ومتواصلة من أجل أن تتوافق مع العصر وتحافظ بهويتها الإسلامية الإنسانية في الوقت نفسه، بمعنى ربما يرى بعضهم أن هناك تعارضاً بين سمات العصر وبين مبادئ الإسلام الذي يحرص على أن يصون كرامة الإنسان ويعلي من شأنه. ولكن هل فعلاً هناك تناقض بين الإسلام وطبيعة العصر؟.

إن الإجابة الدقيقة عن هذا التساؤل يمكن أن تؤخذ من جوهر التعاليم الإسلامية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وسيرة أهل بيت النبوة الأطهار عليهم السلام ولدينا في كفاح الإمام الحسين عليه السلام وطبيعة صراعه الذي خاضه ضد الظلم والطغيان دلائل

واضحة تشير إلى أن الإسلام مع الحق والعدل والمساواة وهي سمات ينبغي أن يتجدد بها العصر الراهن وما يليه من العصور كونها مبادئ إنسانية شاملة تصب في تعضيد الكرامة البشرية والحفاظ عليها.

وبهذا الصدد يقول سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظلّه - في إحدى محاضراته القيمة الموسومة بـ (عاشوراء دروس وعبر) يقول: «إن للمدرسة الحسينية عطاءً لا ينفد، ومكاسب لا تبلى، وهي تجسّد عظمة سيد الشهداء - سلام الله عليه - . فالحسين إمامنا ومثلنا الأعلى، فلنر ماذا قدّم لنا حتى نسلك طريقه ونتبع أثره».

وهذا ما يقودنا إلى الاسترشاد بسيرة الإمام الحسين عليه السلام والأخذ منها في معالجة شؤون العصر والتعايش معه وفقاً لتطلعات المسلمين نحو حياة أفضل تضمن لهم واقعاً ينسجم مع التمسك بما يريده الله تعالى من الإنسان في حياته وبعد مماته أيضاً، لذا فإننا مطالبون في هذه الحالة بالمحافظة القصوى على المزايا والمكاسب التي حصلنا عليها من دروس وعبر الملحمة الحسينية الخالدة، ومن هذه العبر المهمة هي مواجهة العنف بالسلام كما تعامل إمامنا عليه السلام مع من حاربوه، يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال:

«أحد الأعمال التي قام بها الإمام الحسين - سلام الله عليه - هي تقديمه الماء لأصحاب الحرّ الرياحي، فمن هم يا ترى أصحاب الحرّ. إنهم جماعة كلّفهم ابن زياد بمهمة اقتياد الإمام

الحسين - سلام الله عليه - إليه، وكان الحسين قد قال: (حتى لو استسلمت لهم، فلن يتورّعوا عن قتلي) نعم، إنهم جاءوا لمحاربة الإمام الحسين وقتله في حال عدم استسلامه، لكنّ الحرّ رجع إلى نفسه وتاب في يوم عاشوراء بعد الذي بدر منه في البداية، فتاب الله عليه وكذلك الإمام - سلام الله عليه - عفا عنه.

والآن لنرَ ماذا فعل أصحاب الحرّ؟ فريق منهم رمى الإمام بوابل من سهامه، وفريق آخر حاربه بالرمح والسيف، وأولئك الذين لم يكن معهم سلاح أمطروه بقطع الخشب والحجارة، كما ساهم بعضهم في قتل علي الأكبر - سلام الله عليه - ومنهم من رمى أبا الفضل العباس بالسهام. وكان الإمام - سلام الله عليه - يعرفهم ويعرف نواياهم، لكن مع ذلك سقاهم الماء، وهنا نسأل دون أن نعترض: «يا أبا عبد الله لماذا سقيتهم الماء؟». الجواب هو أن الله تعالى يريد من الإنسان أن يخدم أخاه الإنسان صالحاً كان أم شريراً.

إن هذا الدرس الكبير هو أحد الدروس العظيمة المستقاة من سيرة الإمام الحسين عليه السلام وهي تعلمنا كيف نتعامل مع بعضنا في حالات التضاد والصراع وما شابه، بل هي تطلب منا أن نتعامل بلا عنف حتى مع أعدائنا، فأى درس عظيم هذا، وماذا تريد الحضارة الإنسانية الناجحة أكثر من ذلك؟

إن قمة التحضّر البشري هي أن يصل الإنسان إلى حالة العفو والرحمة حتى مع أعدائه، وهذا درس ينبغي أن يتمسك به المسلمون وهم يتعاملون مع العصر الراهن القائم على الاحتراب والتنافس

والصراع العجيب على موائد الدنيا، في ظل هجمة شرسة تحاول أن تلصق بالإسلام مبادئ لا تمت له بأية صلة، فيقال هنا وهناك بأن الإسلام لا يصلح للتعامل مع العصر، ولعلّ من أهم الأسباب أننا لم نتعلم كيف نصون المبادئ الحسينية أو أننا لم نوظفها لصالحنا بالوجه الأمثل.

لقد أكد سماحة المرجع الشيرازي على أهمية أن نؤدي أمانتنا إزاء الإمام الحسين عليه السلام وفكره من جهة وإزاء الشباب من جهة أخرى، حيث تتطلب مسؤوليتنا أن نفتح الآفاق أمام الأفكار والمبادئ العظيمة ونجعلها في متناول الشباب والناس عموماً لكي يهتدوا بها ويطبّقوها في التعامل مع العصر ومستجداته، إذ قال سماحة المرجع الشيرازي في هذا الصدد: «إنّ شبابنا هم أمانة الله وأهل البيت - سلام الله عليهم - في أعناقنا، وقد حافظ أسلافنا على الأمانة على أحسن وجه وسلّمونا الدين ومضوا، لذلك علينا أن نسعى بدورنا أن نصون الأمانة الواصلة إلينا على أتم صورة، لنسلّمها إلى الأجيال من بعدنا».

لهذا السبب فإن الإسلام بهذه المبادئ العظيمة هو أفضل من يستطيع التواصل مع حاجات العصر والإنسان معاً، استناداً إلى إنسانية مبادئه وتعاليمه، التي طبّقت على أفضل وجه من لدن الأنبياء والأوصياء والأئمة الطاهرين عليهم السلام ولنا في مآثر الفكر الحسيني دليلاً واضحاً على تواءم وانسجام الإسلام مع سمات ومتطلبات العصر الراهن وكل عصر.

## الشباب وتحقيق الأهداف الحسينية الخالدة

عظماء التاريخ البشري هم أولئك الذين خلدتهم أعمالهم وأقوالهم وأفكارهم ومبادئهم التي تحولت من صيغتها اللغوية إلى حقل العمل الملموس على أرض الواقع، ووضعت مضامينها في خدمة الإنسان كي ترتقي به إلى ما يليق بكيانه وجوهره، فكلنا نتفق على أن القول وحده لا يكفي والفكر من دون أن يتحول إلى حقل الملموس لا دور له في تحسين الحياة البشرية وتقويمها لما هو أفضل وأصح.

ولعلّ العلامات التاريخية الراكزة أكثر وضوحاً من غيرها بل هي على رأس الوقفات الخالدة التي يجعلها الإنسان ما بقي الزمن وما بقيت الحياة قائمة، كما هو الحال مع سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

ووقفته ضد الظلم والاستبداد والطاغوت وحرف الإسلام عن مساره ومبادئه وتعاليمه لكي يصبح تحت سطوة الفردية التي تضع مصلحتها فوق مصالح الملاء، وهنا يتطلب الأمر جهوداً استثنائية لكبح جماح السلوك الأناني وتدعيم المنهج الحسيني وتعظيمه من لدن الجميع خدمة لأهداف الإمام الحسين عليه السلام التي هي خدمة للإنسان قبل غيره.

وهنا ينبغي مراعاة الشباب وكسبهم وزجهم في هذا المجال حيث يقول سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي في عدد من محاضراته التي تختص بعاشوراء: «إنّ شبابنا هم أمانة الله وأهل البيت - سلام الله عليهم - في أعناقنا، وقد حافظ أسلافنا على الأمانة على أحسن وجه وسلمّونا الدين ومضوا، لذلك علينا أن نسعى بدورنا أن نصون الأمانة الواصلة إلينا على أتم صورة، لنسلمّها إلى الأجيال من بعدنا، فلنحاول أن لا يُحرم أيّ شابّ في محلّتنا أو عشيرتنا أو بين أصدقائنا من المشاركة في الحسينيات ومجالس العزاء، وإذا كنّا نعرف شباباً كهؤلاء فلنشجّعهم على المشاركة في هذه المجالس، ولدفع الشباب نحو المواكب الحسينية والتي هي جبل النجاة من الضلال والجهل بكلّ وسيلة متاحة، ولنكرّر محاولتنا معهم مرة وثانية وثالثة، وهكذا، ولا نياس من عدم استجابتهم، حتى ينضمّوا إلى الصفوف الحسينية».

إن حفظ الأمانة يوجب عملية التركيز على الشباب وزجهم في أجواء الإيمان وينبغي عدم اليأس في التعامل معهم في هذا المجال بل تكرار محاولات الإقناع من خلال شرح وتوضيح المنهج الحسيني

القائم على العدل والمساواة والتسامح وعمل الخير ورفض الظلم أياً كان نوعه أو مصدره، ولعلّ هذا النوع من الأنشطة يشكل حافزاً قوياً وعملياً لتحقيق الأهداف العظيمة التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وهنا يؤكد المرجع الشيرازي على أهمية المجالس الحسينية ودورها الكبير في تحقيق الوثام بين أهل الشأن إذ يقول سماحته في إحدى محاضراته القيّمة بهذا الخصوص:

«لنحاول دفع الشباب باتجاه المواكب والشعائر الحسينية، فهذه المسألة تحظى بأهمية كبيرة، خاصة في عالم اليوم حيث تحاول وسائل الإعلام المضلّة وبشكل واسع إغراء الشباب وجذبهم نحوها. وعلينا أن نعلم بأنّ كلّ حسينية هي بيت من بيوت الإمام سيد الشهداء - سلام الله عليه - فلنحاول تجنّب هذه الحسينيات من أن تتحوّل إلى مسرح لطرح الخلافات والنزاعات، بل على العكس، لنجعل منها أماكن للاجتماعات والوحدة والوثام».

ولعلّنا سنجد في المبادئ الحسينية ما نبحث عنه من تنوع وتعدد في الرؤى والأفكار والمواضع الكبيرة التي تصب في الصالح العام، ومنها إمكانية الاعتبار والاستفادة من دروس التجربة القائمة على التحرر بأقصى درجاته، حيث الحرية بأقصى درجاتها هي التي دفعت بالإمام الحسين عليه السلام لكي يتخذ من الثورة سبيلاً لإصلاح القادة السياسيين الذين وظفوا الدين للوصول إلى مصالحهم السلطوية الظالمة وإدامة تربعهم على عرش الزيف والانحراف والتجاوز على حقوق الرعية.

ولو أراد الباحث أن يغوص في واقعة الطف الخالدة وحيثياتها فإنه سيصل إلى مقاصده سواء في قوة المبدأ أو التجربة أو الفكر، حيث يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا الصدد: «إن قضية الإمام الحسين -سلام الله عليه- تتميز بميزتين هما العبرة والعبرة، وهاتان الميزتان متلازمتان. من هنا، فإنّ الذي يحظى بمنزلة أرفع وحرمة أكبر عند سيّد الشهداء هو الأقدَر على أخذ العبرة من الإمام، وذرف الدمعة والعبرة عليه، وعلى قدر السعي في هاتين المسألتين يكون الثواب والجائزة، بعبارة أخرى، إن توقع الإمام الحسين -سلام الله عليه- من الأفراد يتناسب مع منزلتهم ومقامهم».

وهنا سنتفق على إن هدف الإمام الحسين عليه السلام لم ينحصر بفئة معينة بل بالعباد كما يقول المرجع الشيرازي هنا «فالإمام -سلام الله عليه- أراد أن يُنجي العباد من الجهل والضلال والتهيه، لذلك إذا أردنا أن نتقرب منه أكثر علينا أن نبذل كل ما نملك في خدمة هذه القضية».

وهكذا أصبح من المطلوب أن نركّز جهودنا على السعي من أجل تحقيق الأهداف الحسينية التي قدم من أجلها سيد الشهداء عليه السلام أعلى ما يملك، روحاً وأهلاً وصحابة، حيث يلخص سماحة المرجع الشيرازي رؤيته في هذا المجال بقوله: «وخلاصة القول، إنّ الإمام الحسين -سلام الله عليه- استشهد لثلاثة أهداف: أصول الدين، والأحكام الشرعية، والأخلاق الإسلامية، فمن أراد البرهنة على ولائه لسيد الشهداء وأهدافه السامية عليه أن يسعى لتحقيق هذه

الأهداف الثلاثة التي استشهد من أجلها الإمام، وأن يضعها على رأس أولوياته، لتقرّ عين الإمام الحسين -سلام الله عليه- والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. ولنعلم بأنّه على قدر هممنا في الماضي في هذا الدرب، تكون عنايتهما ولطفهما تجاهنا».



## شبابنا وضرورة التفاعل مع المجالس الحسينية

المجالس الحسينية، تعد وسيلة مهمة، من وسائل التثقيف على الفكر الحسيني، وكذلك تُعدّ وسيلة للتعريف بمبادئ أهل البيت -عليهم السلام- التي تُعد بدورها، ركيزة أساسية لمن يرغب أن تسود حياته، الأعمال التي تخدم الإنسانية، وتساعد في بناء حياة كريمة، توازي كرامة الإنسان، وقيّمته عند الله تعالى .

وللمجالس الحسينية بركات كثيرة، وكبيرة، يمكن أن يلمسها الإنسان في حياته، قبل آخرته، وفي هذا المجال، يقول سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي -دام ظلّه- في كتاب (من عقب المرجعية): «من يقيم مجالس العزاء الحسينية العامة والخاصة يحظى ببركات دنيوية جليلة تسبق بركات الآخروية».

وتبقى المجالس الحسينية، في مضمونها وأهدافها، دافعاً مهماً لهداية الإنسان، نحو السير في طرق النجاة، والنجاح معاً، كونها تعود بالبركات الإلهية المتعددة، على الإنسان وذويه، لهذا يمكن لرب الأسرة، وهو المسؤول الأول عن أسرته، أن يستضيء بهداية هذه المجالس، التي تحيي فكر الإمام الحسين عليه السلام وأئمة أهل البيت الأطهار، وتجعل من هذا الفكر مشعلاً مضيئاً لحياة الأسرة، وأفرادها صغاراً وكباراً. يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا الصدد بالكتاب نفسه: «يمكنكم أن تضيئوا مصباح الهداية الحسيني في بيوتكم، وذلك من خلال إقامة مجالس العزاء الحسينية العامة، فمن تمكن من فعل ذلك فهنيئاً له، ومن لم يتمكن فليقم مجالس عزاء خاصة في بيته، وإذا تعذر ذلك أيضاً فيمكنه إقامة مجلس عزاء لأسرته فقط مع مشاركة جار أو قريب له».

هكذا تكون إقامة هذه المجالس المباركة، على هذه الدرجة من الأهمية، بالنسبة للإنسان عموماً، والشباب خصوصاً، كونهم يقتحمون مجالات الحياة، بحماسة وقوة، وبذلك يكون الشباب، هم الأحوج لمن يدلهم على الطريق الصواب، وهم يقتحمون مصاعب الحياة، لينبوا حاضرهم ومستقبلهم، وليس هناك أفضل من مبادئ الإمام الحسين عليه السلام، كي تساعد في حفظ أنفسهم، من الزلل والفتن في آن واحد، ولذلك فالمجالس الحسينية تقدم للشباب، ما ينقصهم في هذا المجال، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال: «لنحاول أن لا يُحرم أي شاب في محلتنا العزاء، وإذا كنا نعرف شباباً كهؤلاء فلنشجعهم على المشاركة في هذه المجالس».

ولعلّ الدافع في هذا المجال لا يحتاج إلى شرح وتفصيل، فالمجلس الحسيني، يقدم للشباب مشورة صحيحة، تيسّر له المسير في طريق النجاح، وتحصيل البركات، من خلال الحضور، والتفاعل البناء مع هذه المجالس، وما يدور فيها من أفكار، جلّها يصب في صالح الإنسان، لذلك يؤكد سماحة المرجع الشيرازي، على ضرورة دفع الشباب بهذا الاتجاه، إذ يقول سماحته بهذا الصدد: «لندفع الشباب نحو المواكب الحسينية والتي هي حبل النجاة من الضلال والجهل بكل وسيلة متاحة، ولنكرر محاولتنا معهم مرة وثانية وثالثة، وهكذا».

ويضيف سماحة المرجع الشيرازي، مؤكداً على ضرورة تشجيع الشباب في هذا الاتجاه، قائلاً للمعنيين بأموهم، سواء كانوا آبائهم أو غيرهم من المعنيين بشؤونهم: «ينبغي أن لا نياس من عدم استجابة بعض الشباب للمشاركة في مجالس العزاء الحسيني، حتى ينضموا إلى الصفوف الحسينية».

على أننا يجب أن نتنبّه إلى أمرٍ، يفضّله الإمام الحسين عليه السلام ويحبّذه، ممن يسرون في خطه، وعلى نهجه، وهو أفضلية أن تقترن أقوال الفضيلة، والإصلاح، بالعمل، والتطبيق الفعلي، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا الصدد: «مما يرضي الإمام الحسين عليه السلام أن يرى الشعائر التي تقوم باسمه مصحوبة بالفضيلة والأخلاق الإسلامية في كافة المجالات».

لهذا من المفيد أن يحضر شبابنا هذه المجالس المباركة، وأن

يتفاعلوا معها، ويأخذوا منها العبر والنصائح، التي توجههم نحو سبل النجاح، على أن لا ينسى أحد منهم، أهمية تطبيق المبادئ الحسينية في حياته العملية، لكي يحقق الاستقرار والنجاح الأكيد.

## عبر دروس من الملحمة الحسينية الخالدة

في كل عام، وفي زيارة الأربعين، تغادر جموع الزائرين المليونية، مدينة كربلاء المقدسة، بعد أن تكون قد أحييت ذكرى أربعينية أبي الأحرار، الإمام الحسين عليه السلام وتكون هذه الجموع قد أعطت للعالم أجمع، درساً مهماً في حب الإمام، ونصرتة والسير على هدى مبادئه، وأهدافه، التي دعت بالقول والفعل إلى مقارعة الظلم والطغيان، والعمل على حفظ كرامة الإنسان، بكل السبل والوسائل المتاحة، ومما يثير الفرح في القلوب حقاً، أن وسائل الإعلام تنقل عادة وقائع هذه الزيارة العظيمة، إلى ملايين بل إلى مليارات البشر، الذين يتابعون بصورة مباشرة، تأدية طقوس الزيارة، حيث تكتظ مدينة كربلاء المقدسة، بسيول متدفقة من الزائرين

السائرين على أقدامهم، ليل نهار، على مدى أيام وأسابيع متتابة، لكي يصلوا إلى المرقد الشريف، ويعلنوا سيرهم على هدي المبادئ الحسينية الخالدة.

وهكذا فإن كل زيارة أربعينية يبلغ أعداد الزائرين فيها، حسب الإحصاءات الرسمية الموثوقة أكثر من (١٥) مليون زائر، تثبت بأن وهج الفكر الحسيني، في تزايد وسمو متواصل، وأن وقفة سيد الشهداء عليه السلام وذويه، وصحبه الطاهرين، وهم قلة في العدة والعدد، لم تذهب سدى، إذ يقول سماحة المرجع الديني، آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظله - في كتابه الموسوم بـ (إضاءات): «لقد أسفرت هذه المواجهة غير المتكافئة - من ناحية العدة والعدد - عن انتصار الحق واندحار الباطل. وأثار هذا الانتصار واضحة في كل زمان ومكان وخاصة في شهري محرم وصفر، وبالأخص في يوم عاشوراء».

وهكذا تشعّ مبادئ الملحمة الحسينية، بأفكارها المضيئة على المسلمين، والعالم أجمع، فتستقطب الأخيار، من أبعد الأماكن في عموم المعمورة، ليعلموا انتماءهم إلى هذا الفكر الإنساني العظيم، وليتموا بقلوبهم، قبل أقوالهم إلى خط الحسين عليه السلام الذي لم يكن في يوم ما، حكراً على أحد دون غيره، فالحسين بإنسانيته أهدافه ومبادئه المعلنة والمعروفة للجميع، يستقطب تأييد الجميع ومحبتهم، ولهذا وقفت معه الملايين، ولا تزال في تزايد مستمر، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا المجال بكتابه نفسه:

«هذا هو إسم الإمام الحسين -سلام الله عليه- يطبق أطراف الدنيا، وهذا هو علمه الخفاق يرفرف في كل بقعة، وهذا هو خطه -الذي هو خط رسول الله وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام- يزداد في كل يوم انتشاراً وتألّقاً، وهذه هي المجالس تعقد باسمه من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وهؤلاء هم الألو ف والألو ف من الخطباء، والشعراء، والكتاب يرددون اسمه الشريف، وهذه هي الملايين تهتدي إلى سبيل الحق ببركته».

وهذا ما يؤكد، أن الله تعالى قد أوفى بوعدته لأوليائه الصالحين، فجعل من الإمام الحسين عليه السلام فكراً خالداً، وجعل له حضوراً أبدياً، ما بقي الدهر، حيث يذكر سماحة المرجع الشيرازي بهذا الصدد قائلاً: «وبذلك تحقق وعد الله تعالى للإمام الحسين بالانتصار، وقد نقلت الأحاديث الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكرته عقيلة الهاشميين زينب الكبرى للإمام السجاد: وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشيع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً».

ويؤكد سماحة المرجع الشيرازي على الجميع، بأهمية الاهتداء بالفكر الحسيني الخالد، ويحثنا سماحته، على وجوب التحلي بالمبادئ الحسينية العظيمة، التي قدم الإمام عليه السلام نفسه وذويه، من أجل تثبيتها في نفوس الناس، وأخلاقياتهم، فهناك قيم إنسانية عليا، ينبغي على المسلم أن يتمسك بها، وهي القيم التي أراد

الإمام الحسين غرسها في نفوسنا، لكي نطبقها في أقوالنا وأعمالنا معاً، ولكي تكون هذه المبادئ، أكثر يسراً لعموم الناس، وتصبح نموذجاً يسعى إليه الجميع، لتحقيق الإصلاح الذاتي الفردي والجمعي معاً، وي طرح سماحة المرجع الشيرازي بهذا الشأن، ثلاثة أهداف، يمكن للمسلمين وللناس جميعاً، أن يهتدوا بها، فيقول سماحته بكتابه نفسه حول الهدف الأول:

«أن نتعلم من الإمام الحسين -سلام الله عليه- دروس الاعتماد على الله تعالى، والعزة، والتضحية، والأخلاق، وكل فضيلة). أما الاعتماد على الله سبحانه، فقد روي أن الإمام الحسين يوم عاشوراء، رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة». وأما العزة فقد روي أنه -سلام الله عليه- قال: «من أقر بالذل طائعاً فليس من أهل البيت». وأما التضحية، فقد ضحى -سلام الله عليه- في سبيل الله تعالى، بنفسه الكريمة، وبأسرته الميامين، حتى الطفل الرضيع، كما وضحى بأصحابه الأخيار. وقد ورد في التوقيع الرفيع في زيارته -سلام الله عليه-: «السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع والمرمي الصريع، المتشحط دماً... المذبوح في حجر أبيه».

وأما الأخلاق فيكفي موقفه تجاه الحر وأصحابه، حيث اعترضوه في كتيبة مدججة بالسلاح مؤلفة من ألف فارس ليسلموه إلى ابن زياد، لكنه -سلام الله عليه- لما رآهم عطاشى قال لأصحابه: «إسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً». ويؤكد

سماحة المرجع الشيرازي في الهدف الثاني، على أهمية ووجوب إنقاذ عباد الله، من أية محنة يتعرضون لها، ويشمل هذا الهدف كما هو واضح، التعاون، والتكافل، والمساعدة، وكل ما يمكن أن يقدمه الإنسان، لأخيه الإنسان، من معونة قادر على تقديمها، إذ يقول سماحته في الكتاب نفسه:

«أن نحاول تحقيق أكبر قدر ممكن لواحد من أسمى أهداف الإمام الحسين -سلام الله عليه- في نهضته المباركة، وهو -إنقاذ عباد الله، بما لهذه الكلمة من معنى واسع- فقد ورد في الزيارة المروية عن الإمام الصادق وهو يخاطب الله تعالى بشأن الإمام الحسين: وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة. ويتم ذلك بالإستفادة من موسم عاشوراء بكل الوسائل المتاحة والمشروعة- لهداية الناس في جميع أنحاء العالم عبر المجالس، والموكب، والمسيرات، وغيرها، وبعقد المجالس الحسينية على امتداد السنة لهذه الغاية».

أما الهدف الآخر الذي يؤكد عليه سماحة المرجع الشيرازي، تزامناً مع هذه الزيارة الخالدة، فهو ضرورة التعبئة المركزة، والعمل على بناء العراق بصورة سليمة ومتوازنة، لتعويض العراقيين عما أصابهم من حيف، وظلم، وإجحاف في زمن الدكتاتورية، فيدعو سماحته إلى أهمية: «التعبئة المركزة -في هذه المناسبة العظيمة- لإنقاذ بلد الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسين وسائر الأئمة الأطهار -سلام الله عليهم- من المآسي التي يمر بها الآن، بعد ما

قضى عقوداً سوداء تحت أفسى أشكال الوحشية والاستبداد».

وهكذا تقدم لنا هذه الزيارة الخالدة والراسخة، في قلوب وعقول الملايين، بكل ما تنطوي عليه من مبادئ، وأخلاقيات رائعة، دروساً في كيفية التعاطي السليم مع الحياة، لبناء الذات وإصلاح النفس، من أجل الارتقاء والسمو، بعد الاهتداء بمبادئ إمامنا أبي الأحرار عليه السلام.

## الإصلاح العام هو الهدف السامي للإمام الحسين عليه السلام

حين نعيش ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ونتعطر بعبير دمه الزكي الذي شرف تربة كربلاء، بل أرض العراق، بل الأرض كلها، لا بد لنا في هذه المناسبة العظيمة، أن نستذكر الهدف العظيم الذي جعل سيد الشهداء يقدم روحه وذويه وأصحابه الأبطال، فداءً لتحقيق ذلك الهدف، ولعلّ الإصلاح كلمة تردت كثيراً على أفواه العلماء والخطباء والمثقفين والمعنيين عموماً، وهي في جوهرها تعني عملية إنقاذ واسعة للمسلمين من الدرك الخطير، الذي تهاوت فيه أمة كانت تتقدم العالم أجمع، لتتحول بفعل الشر والأشرار، إلى أمة تقبع في أسفل أدراج الجهل والتخلف والحرمان، ليس لشيء سوى تركها للمبادئ الإسلامية الإنسانية العظيمة، وانزوائها في

الزوايا المادية المظلمة للنشاط البشري عموماً، فوصلت بذلك إلى الدرك الأسفل، فيما تتوافر فرص عظيمة ومتكررة لانتشال الأمة من واقعها المزري، لتعود إلى دورها المتصدر في قيادة العالم (المحتقن) إلى مرافئ الاستقرار والتراحم والتقارب، والعيش في ظل مبادئ إنسانية جلها الإنصاف والعدالة وحماية حقوق الآخر قبل حقوق الذات.

### الحاجة إلى عملية إصلاح شاملة.

لذا فإن عملية الإصلاح الشاملة لا بد أن تتفعل دائماً في مثل هذه المناسبات العظيمة، استرشاداً بالهدف الأعظم للإمام الحسين عليه السلام وهو القيام بعملية إصلاح واسعة وشاملة للنفوس والقلوب والنوايا والأفعال.

وقد جاء في كلمة توجيهية لسماحة المرجع الديني، آية الله العظمى، السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظلّه - بمناسبة زيارة أربعينية الإمام الحسين، حثّ فيها المسلمين على استذكار الهدف السامي، الذي قدم من أجله الإمام أسمى ما يملك، فقد ورد في كلمة سماحة المرجع الشيرازي بهذه المناسبة: «لقد كان الإصلاح العام هو الهدف السامي للإمام الحسين عليه السلام الذي بذل الدم والمال والجاه والأولاد والأعزاء في سبيله، وعالم اليوم حائر يصطلي بنيران الأزمات، تطحن عظامه وسائل العنف والبغضاء والإرهاب ويختنق بآلام الكآبة والأمراض النفسية، فما أحوجه إلى مبادئ إصلاحية متأقّنة، كاحتياجه إلى الهواء والغذاء، ومبادئ الحسين

الإنسانية والأخلاقية العظيمة، والتي روّاهها بدمه الزكي ودماء أهل بيته وأصحابه الأبرار، هي البلسم لجراح كل الدنيا، فضلاً عن الأمة الإسلامية المستهدفة بسهام الطائفية، وتيارات الإرهاب التكفيري، والفضائيات الموبوءة، والمحن القاسية، والتناحرات الجاهلية».

### السعي المتواصل لتحقيق الهدف.

إن وسائل النهضة لا يمكن أن تتوافر من دون السعي المتواصل والمخلص لتحقيقها، ولا بد للعمل والتخطيط السليم أن يأخذ دوره في هذا المجال، ولا بد من مواكبة العصر واستثمار وسائله لخدمة القضية الحسينية ومبادئها، خاصة ما يتعلق بوسائل الاتصال الحديثة، وأهمية توظيفها في نشر الفكر الحسيني ومبادئه الخلاقية، والكفيلة بنقل أمة الإسلام بل العالم أجمع إلى مرفأ الأطمئنان والسكينة والسلام، لذا يحث سماحة المرجع الشيرازي على الاستفادة القصوى من وسائل الإعلام قائلًا:

«ينبغي الاستفادة من التكنولوجيا الجديدة، المتيسرة اليوم للجميع، أحسن وأفضل استفادة، في إيصال ثقافة عاشوراء إلى البشرية كافة، بمختلف لغاتهم. وعلينا أن لا ننسى بأن العمل الإعلامي هو نصف القضية والنصف الآخر والمكمل لها بل والأهم هو الدفاع والحماية، فإن العمل على توسيع رقعة إقامة الشعائر الحسينية المقدّسة بحاجة إلى الحماية والدفاع من قبل الجميع، وبالخصوص الشباب» و «كذلك نحن بأمس حاجة إلى المسارح والمعارض والإعلام المقروء والمسلسلات التخصصية

التي تخاطب عقول الشباب، والنساء، والأطفال، والمثقفين، والفلاحين، والعمال، ورجال الدين، وبأمس حاجة أيضاً إلى منظمات شبابية حسينية مثقفة، تدرك أهداف النهضة المقدسة، وإلى المعاهد والجامعات والمكتبات العامة».

### أهمية توفير المناخات المطلوبة.

إن عملية الإصلاح تتعلق بتوفير المناخات المناسبة لتفعيل النهضة الفكرية المطلوبة، فمن دون زيادة سعة الوعي لدى المسلمين وتوسيع آفاق تفكيرهم، وتنمية قدراتهم على التعامل مع العالم الحديث، فإن الأمر يبقى في غاية الصعوبة، وأن الجهل سيبقى مستشرياً بين أوساط المسلمين، وأن اللحاق بالركب المتطور قد يصبح مستحيلاً، وهنا لا بد من معرفة أن التطور لا يعني الجانب المادي فحسب، إنما لا بد من تحقيق التطور الروحاني بالتساوي مع المادي إن لم يفق عليه، لأن الروحي يحقق التوازن المطلوب في تحييد الغرائز البشرية وجعلها أقرب إلى الحكمة والإصلاح، لهذا فإن النهضة تحتاج إلى جهود مخطط لها مسبقاً، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي بهذا الخصوص:

«إن هذه النهضة الفكرية هي من مسؤولية المؤمنين والحسينيين، ولا سيما النخبة من العلماء والمفكرين) ويقترح سماحته في هذا السياق أيضاً (أن يشتري الزائر كتاباً واحداً ويقرؤه، ويهديه لأبنائه وأخوته وأصدقائه، وكذلك أن يسعى لطبع نسخة واحدة من كتاب إسلامي توعوي، فلو فعل خمسة عشر مليون زائر

ذلك معناه: كم استطع من الكتب، وكم ستتحرك العقول وتستتير». ولا بد أن يتنبّه القائمون على نشر النهضة الحسينية، إلى أهمية فهم واستيعاب المبادئ الحسينية من لدن الوسط الإنساني المستهدف، وهذا يتطلب حملة تثقيفية واسعة ومتواصلة ومنظمة أيضاً، أي لا تخضع للعشوائية التي لا تجدي نفعاً في تحقيق الأهداف الفكرية الضخمة، لذا يقول سماحة المرجع الشيرازي: «من بنود هذه الحركة الفكرية: فهم واستيعاب مبادئ وعبر النهضة الحسينية، ومحاولة نقلها إلى الآخرين، وتربية الجيل الجديد عليها عبر التثقيف العائلي والجامعي وضمن المناهج التربوية العامة لطلاب المدارس، والمعاهد، والحوزات، والجامعات».

### أهمية مصادر التمويل وتنظيمها.

وكما هو معروف للجميع أن الأهداف الفكرية الضخمة، تتطلب تمويلاً يوازئها في الضخامة والسعة، وهو أمر لا بد أن يكفله المعنيون بالأمر، إذ ليس من الصحيح أن تترك الجوانب المالية للصدفة، أو للمتبرعين حسب رغباتهم، بل لا بد أن يكون هناك تخطيط مالي ناجح في هذا الصدد، له القدرة على تحقيق الوفورات المالية اللازمة، لتحقيق الهدف الفكري الإسلامي الإنساني الكبير، لذا يؤكد سماحة المرجع الشيرازي بكلمته التوجيهية في هذا المجال قائلاً: «لرشد الحركة الثقافية الإصلاحية يجدر تأسيس أوقاف خاصة بها، أوقاف معتبرة ذات عائد غزير يسد شطراً من النفقات، كالعمارات والأسواق والفنادق والأرصدة البنكية والمصانع. ومن وسائل هذه

النهضة الثقافية أيضاً تركيز وتطوير الخطاب المنبري كماً وكيفاً، وتخطيطاً لإنتاج جيل من الخطباء الأقوياء العلماء، بلغات مختلفة، وأساليب عمل متطورة وتخصصات حيوية، وتأسيس ميثاق يرشد رجال المنبر إلى الأولويات والمسؤوليات وبيان الخطوط الأساسية للعمل الخطابي، وإقامة مؤتمرات وندوات وتأسيس معاهد وإصدار دوريات تخصصية».

وهكذا يمكن أن تتحقق الحركة الإصلاحية الحسينية الشاملة، من خلال تشارك الجهود كافة، في الجوانب الفكرية والإرشادية والمالية والتنظيمية وغيرها.

## الأهمية القصوى لاستلهام دروس عاشوراء

من بدهة القول أن نؤكد على أن مدرسة عاشوراء تميزت بمبادئها الإنسانية التي سعت منذ البدء ولا تزال إلى رفع قيمة الإنسان وحفظ كرامته ودفع الظلم عنه وزرع النور في عقله وسلوكه وهو يخوض مجاهيل النفس والحياة معاً.

فلم تأت وقفة الحسين عليه السلام لتسجل لها حضوراً وقتياً أو أنياً ثم تمضي كالأحداث التي تلفها بطون التاريخ وتدفعها إلى النسيان التام، بل جاءت هذا الوقفة وهي تحمل معها أسباب خلودها وبقائها كونها الفنار العالي الذي يهدي الجميع إلى سواء السبيل وسلامة الموقف وصلاحيه التفكير والفعل معاً، ولذلك لم تقتصر مدرسة عاشوراء ومضامينها على جانب دون غيره ولم تتخذ من أحادية

التوجه والهدف طريقاً لها، بل هي مدرسة الشمول الإنساني الذي يحفظ للإنسان قيماً ومبادئ تحميه من الزل، لذلك تتميز هذه المدرسة بالدعوة إلى ملاصقة القول بالعمل، ولا تكتفي بجانب دون آخر.

يقول سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي - دام ظله - في كتابه القيم الموسوم بـ (إحياء عاشوراء) بهذا الصدد: «إن المشاركة والخدمة في المجالس الحسينية فيها ثواب عظيم، ولكن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد، فلم يكن يوم عاشوراء مناسبة للندب والتعزية حسب، بل كان وما يزال وقفة للتأسي بدروسه والافتداء بأبطاله، فيجب علينا أن نفتدي بسيد الشهداء عليه السلام وأن نتأسى به في جميع شؤوننا».

وثمة مزايا قد يصعب علينا حصرها تنطوي عليها مدرسة عاشوراء التي تمخضت عنها وقفة الإمام الحسين عليه السلام ولكن تبقى أهمية الإصلاح تنصدر هذه الميزات كونها تشكل دافعاً أساسياً لارتقاء الإنسان وبلوغه الأهداف السامية من خلال انتهاجه الاعتدال والتسامح والسعي نحو الهدف المبتغى على ضوء مشعل الهداية لمدرسة عاشوراء، وفي هذا المجال يؤكد سماحة المرجع الشيرازي في كتابه نفسه على: «أن من بين ما تميزت به قضية الإمام الحسين - سلام الله عليه - ميزتين هامتين هما: العبرة والعبرة، وتكاد تكون هاتان الميزتان متلازمتين، فالذي يحظى بمنزلة أرفع وحرمة أكبر عند سيد الشهداء هو الأقدر على الجود في العبرة وأخذ

العبرة من قضية الإمام».

وهذا يؤكد بصورة قاطعة أن من يؤمن بالإمام الحسين ومبادئه العظيمة عليه أن يلتزم بها ويطبقها في حياته العملية، لأن إيمانه هذا يبقى ناقصاً إذا اقتصر على جانب القول فقط، لذلك علينا جميعاً أن نكسب رضا الإمام الحسين من خلال دمج القول بالفعل والإيمان بالعمل، وهي في جميع الأحوال تصب في صالح الإنسان سواء كان فرداً أو جماعة، بمعنى أن الالتزام بتطبيق المبادئ الحسينية والعمل فيها قولاً وفعلاً تعود على الجميع بنتائج رائعة تدعم الوجود الإنساني وتقوده إلى السمو والتدرج المتواصل في الارتقاء والتطور المرفق بالاحترام والتكافل والتعايش والتسامح وجميع القيم التي تصنع الحياة اللائقة بالإنسان، لهذا كانت ولا تزال وستبقى مدرسة عاشوراء مدرسة العبر والدروس التي لا تنضب قط، إذ يقول سماحة المرجع الشيرازي في هذا الصدد بكتابه المذكور نفسه: «إن الإمام الحسين - صلوات الله عليه - باستشهاده قد فتح مدرسة العبرة للجميع ليقارعوا الظلم ويتحملوا الشدائد والمصاعب حتى يذوقوا السعادة».

وكل الدلائل تشير إلى أن الإمام الحسين قدم ما يكفي من دروس خالدة للمسلمين وبني الإنسان عموماً، وما على الإنسان سوى أن يتبع الطريق الصواب الذي يتمثل بالسير وفق النهج الحسيني المضىء والقادر على نقله دائماً من جهالة الظلام إلى رحاب النور الفكري والعملية الخلاق، حيث يذكر سماحة المرجع

الشيرازي حول هذا الموضوع في كتابه نفسه: «سيد الشهداء هياً لنا أسباب الهداية ومهد طريقها للناس، عندما قدم دمه الزكي من أجل النجاة من الضلالة والجهالة ليرتقي الناس إلى السعادة والفلاح».

ويؤكد سماحة المرجع الشيرازي حول الدروس المستقاة من وقعة الإمام الحسين عليه السلام مضيفاً في هذا الصدد: «من أهم الدروس في سفر واقعة استشهاد الإمام أبي عبد الله هو انعتاق النفس من قيود الجهل وحلقة الظلام، وسلوك طريق الهداية، وهو بلا شك هدف عظيم وسام إلى الدرجة التي حملت سيد الشهداء أن يضحى بنفسه من أجل بلوغه».

لذلك لا بد أن يتنبه الجميع وفي مقدمتهم المسلمون إلى أهمية ربط القول بالفعل، والانتباه إلى أن الإيمان بالإمام الحسين لا يعني أن تبكي عليه فقط، بل من المهم لكي تكسب ثواب البكاء أن تعمل بتوجيهات الإمام ومبادئه التي تدعوك إلى عدم التجاوز على حقوق الغير والتعامل بنزاهة وعدل ومساواة في محيط عملك سواء داخل الأسرة أو الدائرة أو الوزارة أو المؤسسة أو المعمل وما إلى ذلك من أعمال، إذ ينبغي على محب الحسين أن يذرف عليه العبرة ويأخذ منه العبرة لصنع الحياة التي تليق بالجميع، وفي هذا الصدد يقول سماحة المرجع الشيرازي في كتابه القيم نفسه: «إن شهادة الإمام -سلام الله عليه- هي اختبار للناس وإتمام للحجة، وفي ذات الوقت مشعل هداية ونجاة من الجهل والظلمة».

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

## المحتويات

٥	كلمة الناشر.....
١١	مقدمة مؤسسة النبأ للثقافة والإعلام.....
١٧	طريق الهدى يكمن في نشر الفكر الحسيني الخالد.....
١٧	استثمار ذكرى استشهاد أبي الأحرار.....
١٨	رسالة الهدى والنجاح.....
١٩	خطر المخادعين المرأين.....
٢١	الامتثال لأهل البيت دائماً.....
٢٣	الشعائر الحسينية منهج لبناء الحياة المعاصرة.....
٢٣	الشعائر من تقوى القلوب.....
٢٤	خطر اللامبالاة والكسل.....
٢٥	حماية الشعائر ونشرها.....
٢٦	فوائد الشعائر الحسينية.....

- عاشوراء.. وهج متجدد لمأثرة سيد الشهداء ..... ٢٩
- مدرسة عاشوراء وحضورها الحي في ضمير الأمة ..... ٣٣
- عاشوراء ملحمة عظيمة ومنار للأجيال ..... ٣٧
- ذكرى عاشوراء وتجدد القيم الإنسانية العظيمة ..... ٤١
- زيارة الأربعين ملحمة التضحية وولادة جديدة ..... ٤٥
- دور الإمام الحسين في تثبيت الإسلام ..... ٥١
- الإسلام والتواصل مع متطلبات العصر ..... ٥٥
- الشباب وتحقيق الأهداف الحسينية الخالدة ..... ٥٩
- شبابنا وضرورة التفاعل مع المجالس الحسينية ..... ٦٥
- عبرٌ دروسٌ من الملحمة الحسينية الخالدة ..... ٦٩
- الإصلاح العام هو الهدف السامي للإمام الحسين عليه السلام ..... ٧٥
- الحاجة إلى عملية إصلاح شاملة. .... ٧٦
- السعي المتواصل لتحقيق الهدف ..... ٧٧
- أهمية توفير المناخات المطلوبة. .... ٧٨
- أهمية مصادر التمويل وتنظيمها. .... ٧٩
- الأهمية القصوى لاستلهام دروس عاشوراء ..... ٨١
- المحتويات ..... ٨٥